

مصطفى محمود



الشیطان یسلک فی بیتنا



دار المعارف

عن محمد بن خلفه

فلسفة الخليفة لنقيب

قوله

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج ٤٠٢٠

شخصيات السيرة

شيخ ابراهيم عيسى رجل محروك في الاربعين

عزلا
مكتبة امراء مشهورة ومباحة بركة مصرية

المراس

الملك

المراسل
المراسل
المراسل

المراس

المراس

بسم الله الرحمن الرحيم

المراسل
المراسل
المراسل

المراس

المراس

المراس

المراس

المراس

المراس

المراس

المراس

شخصيات المسرحية

الشيخ إبراهيم طنطاوى : رجل صوفى فى الأربعين

سونيا : ممثلة إغراء مشهورة وصاحبة فرقة مسرحية

الشيخ طنطاوى {
أحمد
إسماعيل
إبراهيم
عيسى
ماريكا
نانا
زازا
فانى
راشيل

راقصات فى فرقة سونيا المسرحية

توتو : مخرج فرقة سونيا

جيمى الفونت : مصمم الرقصات

جدو : المدير المالى للفرقة

أوتكل : المدير الفنى للفرقة

سوسو : راقصان فى الفرقة

بوسو

فصل في وصف الجبال

جبال كذا في رواية راس - في رواية راس
فصل في وصف الجبال في رواية راس

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

جبال

الفصل الأول

(صحراء جرداء .. لا ترى شجرة على مدى الرؤية .. تلال من الرمل ..
أعشاب من الشوك والحسك والصابار .. كوخ من الحطب الخفاف والصفيح والخرق
القديمة .. ثم لا شيء ..)

الوقت نهار والشمس تلهب الرمال

على البعد صوت عربة .. يتوقف الصوت .. نسمع صوت مارش يدار عدة
مرات دون جدوى .. صوت المارش من جديد .. ثم لا حركة .. صوت باب العربة
يصفق .. ثم صوت وقع أقدام تبخر على الحصى .. تدخل امرأة في الثلاثين في ثياب
صيف مودرن .. ميني جيب يكشف عن ساقين مثل لعين مكر .. وبوت فضي ..
بلوزة ذات ألوان ملففة .. باروكة ذهبية .. خدان حمراوان من لسع الشمس .. في
يدها نظارة تلوح بها وهي تبخر .. تنظف حولها كأنما تبحث عن شيء ..
تنجه إلى الكوخ .. تقف أمامه .. تردد قليلاً .. ثم تدق بنظارتها على
الصفيح .. لا أحد يرد .. تشجع أكثر فتدق بيدها ..)

يا أهل الله

(صوت من الداخل) مين

(يخرج رجل في الأربعين في يده سبحة وفي عنقه سبحة أخرى طويلة . . ثيابه تدل على أنه من الصوفيين المقطعين للعبادة . . نظراته زائغة . . يفاجأ بمنظر المرأة على الباب فيرتد خطوة ثم يفض بصره وينظر إلى الأرض).

- أستغفر الله . . أنت مين؟

- أنا ف ورطة يا عم انجدني .

- ورطة إيه يا ست؟

- العربية عطلت مني ووقفت في عرض الطريق . . اعمل معروف شوف لي ميكانيكي . . حابات في الخلا في وسط الدييه إن ما عرفتش اطلع بالعربية من الصحرا المخروبة دي . . أرجوك ساعدني . . إنده على واحد ميكانيكي

أو دلني على جراج

- ميكانيكي إيه وجراج إيه وعربية إيه . . هي دي سكه بتمشي فيها عربيات . . ده انتي في حته مقطوعة . . صحرا على مدى الشوف . . مفيش مخلوق ولا دكان ولا شجرة ولا عود أخضر ولا صريخ بن يومين . . ثم فهميني . . انتي إزاي دخلتي بعريتك هنا . . ومفيش طريق مرصوف .

- قالو لي دي سكة الشيخ إبراهيم طنطاوي ووصفوا لي الطريق المهيب ده .

- وعاوزة إيه من الشيخ إبراهيم طنطاوي .

- إنت تعرفه . . أرجوك دلني عليه . . خدني على بيته . .

ده أنا بدور عليه طول عمري . . دنا داينجه عليه . . جيت

له من آخر الدنيا . . نفسي أشوفه مرة واحدة وأموت . .

قالو لي إنه ييقرا الكف ويضرب الرمل ويفتح الفنجان

ويعرف المستخبي ويشوف البخت ويفك الأعمال ويحل

العقدة إلى ماهاش حلال .

- أنا هو الشيخ إبراهيم طنطاوي .

(تنظر إليه في دهشة وقد عقدت لسانها المفاجأة)

- إنت . . هو . .

(تتحسسه كأنما لا تصدق . . ثم فجأة تقفز على صدره وتعلق برقبة).

- إنت الراجل اللي بحلم بيه . . إنت أملي . . إنت حياتي . .

(يتترع بديها عن حول رقبة في عنف)

- إيه يا ولية الجنان ده . . نقضت وضوي . . الله

يكسفك . . أعوذ بالله السميع العليم من كل شيطان

رجيم . . أعوذ بالله من غضب الله .

(هي ما زالت والفة ذاهلة مفتوحة الفم في حالة فرح حيواني . . ولا تلبث أن تعود

فتقفز عليه وتعلق برقبة وصدره وتحتضنه وهي تهف في طفولة):

- إِنْت هُوَ الشَّيْخ طَنْطَاوِي بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ . . اَقْرَضْنِي فِي وَدْنِي

عَشَان أَنَا كَد إَنِ مَش بِحَلْم .

- إِيَه يَا وَلِيَه شَغَل الْجَنَان دَه . . إِيَه إِلَى بَتَعْدِيَه دَه . .

يَا وَلِيَه اِبْعَدِي عَنِّي أَنَا فِي عَرْضُكَ .

(بِحَاوَل أَن يَتَخَلَّص مِنْهَا فَلَا تَفْلُتَهُ وَكَلَّمَا اسْتَغْفَرَ أَكْثَرَ شَدَّدَتْ عَلَيْهِ ذِرَاعَيْهَا

أَكْثَرَ)

- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ عَظِيمٍ . . يَا مَسْحِي مِنْ

الْبَلَاءِ يَا رَبِّ . . يَا مُفْرِجَ الْكَرُوبِ . . يَا وَلِيَه سَبِيحِي فِي

حَالِي . .

- إِنْت الْوَلِي صَاحِبُ الْكَرَامَاتِ وَالْفَتْوحَاتِ . . أَنْتَ

صَاحِبُ الْحِجَابِ الْجَلَابِ إِلَى يَشْعَلُ نَارَ الْأَحْبَابِ . .

(يَسْتَجْمَعُ الشَّيْخُ كُلُّ قَوْمِهِ ثُمَّ يُلْقِيهَا بَعْدًا فِي عَنَفٍ هَائِلًا وَقَدْ نَفَدَ

صَبْرُهُ)

- يَا وَلِيَه حَلِي عَنِّي وَشِي . . أَنَا لَا وَلِي وَلَا صَاحِبَ

كَرَامَاتٍ . . وَلَا صَاحِبَ فَتُوحَاتٍ وَلَا يَضْرِبُ رَمْلٍ

وَلَا يَفْتَحُ فَنْجَانٍ وَلَا أَعْرِفُ مُسْتَجَبِي وَلَا أَشْرَفُ خَت . .

أَنَا رَاجِلُ غَلْبَانٍ عَلَى بَابِ اللَّهِ . . اِبْعَدِي عَنِّي .

- بِالضَّبْطِ . . هُوَ دَه إِلَى قَالُوهُ . .

- هُوَ إِيَه إِلَى قَالُوهُ دَه .

- قَالُوا حَايَنُكَرَ إِنْهُ شَيْخٌ مَبْرُوكٌ وَحَا يَقُولُ إِنْهُ رَاجِلُ غَلْبَانٍ

عَلَى بَابِ اللَّهِ . . وَقَالُوا لِي إِوعِي تَصَدَّقِيهِ . . دِي هِي دِي

طَرِيقَةُ الْأَوَّلِيَا الْمَبْرُوكِينَ . . تَوَاضَعِ الْمَهْنَةَ . . مَش كَدَه

(فِي رَقَّة) يَا مَوْلَانَا .

(تَقَرَّبَ مِنْهُ فِي إِغْرَاءٍ وَنَهَمَ بِالْقَفْزِ عَلَى رَقَبَتِهِ مَرَّةً أُخْرَى . . وَلَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ

يَخْطِفُ عَكَازًا غَلِيظًا مِنْ عَلَى بَابِ كَوْعِهِ وَيُلَوِّحُ بِهِ فِي وَجْهِهَا مَهْدَدًا) :

- إِيَاكِي تَقْرِي مِنِّي يَا وَلِيَه . . خُطُوه وَاحِدَةً وَحَاتِزِلْ

بِالشَّمْرُوخِ دَه عَلَى دِمَاغِكَ أَدَشْدَشُهُ .

(تَرَاوَجَ خَائِلَةً)

يَا لَهْوِي .

- ثُمَّ أَنَا مَش فَاهِم . . إِيَه التَّهْجُمِ دَه . . وَاحِدَةً

مَا عَرَفْلَهَا شِ اسْمٍ وَلَا رَسْمٍ تَهْجُمُ عَلَيَّ . . وَتَخْشِ بَيْتِي .

بَيْتِكَ . . بِتَسْمِي الْمَزْبَلَةِ دِي بَيْت . .

- مَزْبَلَةٌ . . هُوَ صَحِيحُ مَزْبَلَةٍ . . لَكِنْ أَحْسَنُ مِنَ الْمَبُولَةِ إِلَى

سَيَادَتِكَ سَاكِنُهُ فِيهَا . .

- مَبُولَةٌ . . أَنَا سَاكِنُهُ فِي مَبُولَةٍ . . إِنْتَ تَعْرِفُ أَنَا مَيْن . .

إِنْتَ تَعْرِفُ إِنْتَ بِتَكَلِّمِ مَيْنَ بِالْأَلْفَاظِ دِي . .

إِذَا لَمْ تَخْنِي الذَّاكِرَةَ قَانَا أَمَامَ السَّتِ سُونِيَا .

- رائع .. مدهش .. أول كرامة لك يا سيدنا الشيخ .
 - ولا كرامة ولا حاجة .. صور سيادتك منتشرة ع الحيطان
 في كل مكان .. أفشات متر في عشرين متر من هنا
 لبنا .. بشوفها غصب عنى على دكان الحلاوة الطحينية لما
 أنزل أشتري تموين الزيت والسكر كل ست أشهر .. مع
 فرق بسيط .. إن الصورة هناك عريانة ..
 - كده .. تبقى عرفت مين اللى بتكلمها .. وانها مش
 ساكنه في مبولة .. وإنما في قصر ملكي على النيل .
 - في مبولة شعبية وحياتك بيعدى عليها الزباين آخر الليل
 يريحوها .

(نهم بضربه ولكنه يلوح بعصاه) .

- سافل .. (ثم تغير لمجنها فجأة إلى نبرة أفعوانية خبيثة) .. ع العموم
 إنت اعترفت من لحظة إنك كنت بتبخلق في صورة
 العريانة في الحيطان زى الرجالة إياهم زباين المبولة .. كل
 الفرق إنك مش لاقى غير الصورة .. ومش طابيل النسخة
 الأصلية يا شيخ يا خباص .
 - الحمد لله إالى شفتينى على حقيقتى وعرفتى إنى شيخ
 خباص ، وعرفتى إنك غلطانة وإن مفيش هنا حد مبروك

ولا صاحب كرامات ولا صاحب فتوحات .. أظن بقى
 كل واحد منا يتطرق لحال سبيله .. (يستدير داخلاً إلى كوخه)
 عن إذنك .. سلام عليكم .
 - (نمك به من ظهره وتشدّه) إيه رايح فين .. تعال هنا يا شيخ
 يا خباص .. ما دمت سافل زى حاتهرب منى ليه ؟
 - (مستمراً في دخوله دون أن يلتفت إليها) ومين قال إنى سافل
 زيك .. أنا سافل صحيح لكن مش زيك .. أمثالك
 من السفلة هم سلطان والغرباوى والتابعى وأبو حلموس
 وغيرهم وغيرهم .
 - آه .. وعرفت أسامى عشاقى الخصوصيين كان .. أظن
 حانقول قريت أساميهم ع الحيطان وفي دكان الحلاوة
 الطحينية إياه إالى بتاخذ منه تموين الزيت والسكر . مدد
 يا شيخ طنطاوى .. أبو حلموس ما عرفتوش إلا امبارح
 ومفيش حد يعرف بعلاقتنا غير ربنا .. دى كرامة .. ده
 انت ولى بصحيح .. مدد يا سيدى إبراهيم يا طنطاوى .
 (الشيخ ما زال يعطها ظهره ويصر على الدخول في حين هى تثبت به
 وتولول ونحو راحة عند قدميه) .

- إنت قطب الزمان بعينه .. سامحنى يا مولانا .. اعف
 عنى .. اصفح عنى .. أبوس رجلك .. ما تسينيش

أرجوك . .

(يستدير الشيخ إليها ويرفها بعنف من الأرض)

- قومي يا ولية كفاية مسخرة . . إنتى عاوزة منى إيه . . مش مكفيك الرجالة إالى حواليكى . . مش مكفيك مليون مغفل بيصفقوا لك . . ومليون ترانزيستور يهتف باسمك .
- صحيح مليون مغفل بيتمنوا كلمة من شفايفى . . لمسة من إيدى . . إشارة بصباعى . . صورة غريانه عليها نوقيعى الشريف . . صحيح أنا عندى المال والشهرة والدنيا . . لكن نفسى أملك المستقبل . . نفسى أملك مفاتيح الغيب . . ولو مفتاح واحد من المفاتيح إالى عندك .
- مفاتيح الغيب عند الفتاح .
- حاعرض عليك صفقة مغرية . . حأديك حلم المليون معجب حلال بلال بين أحضانك (تفتح ذراعها وتمد شفتها وتحنس صدرها لتروج البضاعة) وتدينى مفتاح واحد من مفاتيحك .
- أبيع الذهب بسعر التراب .
- جسمى ده تراب . . بص كويس . . فتح عينيك .
- جيفة .
- ألمس الجيفة (تأخذ يده وتممرها على عدها ورقبتها وصدرها) . . بترك

يده فى لا مبالاة واضحة . . ثم يحاول أن يترعها فجأة كأنما لدغته أفعى .

إيه خفت ليه . إنت بتحط إيدك كطبيب للتشخيص . . هو الطبيب ييزنى لما بيكشف ع اللحم العريان . . إيه رأيك فى الليونة والطراوة دى . . إيه رأيك فى الملمس الرطب المنعش . . شم الجيفة إالى بتقول عليها . . شم سحابة البارفان إالى طالعة مع كل نفس باتنفسه . . شم يا شيخ يا مغفل .

(الشيخ يلفها فجأة يده فتكاد تقع على الأرض)

- ابعدى عنى يا ولية .
- آى . . كسرت لى رجلى . . إنت إيه . . انجنت .
- أعوذ بالله السميع العليم من كل شيطان رجيم . . أستغفرك يا رب وأتوب إليك .
- أحلف بإيه إن الصفقة حليت فى عينك وطيرت لك عقلك . . (تضحك فى إغراء) أنا عاذراك الصفقة دسمة ومغرية جدًا . . عصفور فى اليد يا سيدنا الشيخ ولا عشر حوريات فى الجنة .
- (فى جنون وهو يسحب عليها عصاته) انجرتى من قدامى يا ولية . . مش عاوز أشوف خلقتك قدامى لحظة واحدة .

- (مثل عليه) يا دهنوتي .. هربت دمي .. قلبي وقف ..
 آي .. شوف نبضي .. عندي سكتة .. الدنيا بتلف
 بي .. الحقني بشرية ميه ..
 (يجري الشيخ بساجدة إلى زير بخوار الكوخ ويملا كوزًا من الصفيح بالماء
 ويعود به).

- (تضع الكوز على لها ثم تبصق) إيه القرف إالى بتشرب منه
 ده .. دي بلهارسيا وانكلستوما وملح الإنجليزي وزيت
 خروج ومية مجاري .. إف أعوذ بالله .. إزاي بتشرب من
 كوكتيل البلاوي ده ..
 - (الشيخ مبهوثًا) ده زير طاهر يا ولية ..

- طاهر إيه يا شيخ ..
 إيه رأيك أجيب لك م العربية مشروبات .. قصدي
 مشروبات طاهرة برده .. ينسون مثلج .. وعرقسوس ..
 وكروية .. وحلبة .. مشروبات شرعية كلها على ضمانتي
 نشرب لنا كاسين في ساعة العصاري الحلوة دي ونفكر في
 الصفقة .. صدقني الصفقة دي مهمة جدًا وما يصحش
 تبت فيها بسرعة .. نص دقيقة وأرجع لك .. استناني ..

(تنفلت بسرعة وتختفي من المسرح) ..
 (على حين نرى الشيخ يخررا كفاً ويحسو على وجهه التراب مستغفراً باكياً في
 تضرع):

- ربي .. مولاي .. إلهي .. ملكي .. منقذي ..
 مخلصي .. سندي .. قوتي .. صخرتي في الأمور
 الشداد .. اصرف عني البلاء ونجني من الشيطان
 الرجيم .. اغفر لي خطيئاتي .. إلهي .. ملكي ..
 معبودي ..

(صوت سونيا من بعيد)

- بتنادي علي يا شيخ طنطاوي

- اسكني يا ولية ..

- هم كان بينادوني : يا معبودي يا ملكتي يا مولاتي ..

- هم مين يا ولية ؟

- المريدن ..

- الشياطين .. الكلاب .. ارجعي لهم .. إنتي منهم ..

مش عاوز أشوف وشك هنا أبدًا .. (ساقطًا على وجهه من

جديد يستغفر) .. مولاي اصفح عني .. إلهي .. اغفر لي

خطيئاتي ..

- أنا جايه حالا يا حبيبي ما تعيطش .. قطعت قلبي ..

(نراها داخلية المسرح في مابوه عليه ثوب بلاج وتعمل في يدها شمية بلاج
 وكراشي وصندوق مرطبات).

(الرجل الصوفى ينظر إليها وقد فغرفاه . . في حين هي تبدأ في فرد الشمسية
وتثبتها . . في سرعة دون أن تلتفت إليه . . تضع الكرسيين ثم مائدة من القماش . . ثم
تفتح الصندوق وتخرج زجاجتين من التمر هندي . . تسرع إليه بواحدة .)

- تمر هندي وحياتك . . جلاب ميه في انيه ولا نقطة
سبرتو . . اشرب وادعيلي . . إيه مالك واقف مكشركده
زى بومه في خرابه .

- أنا مش عاوز أشرب ومش عاوز أشوف وشك هنا وإن
ما غورتيش في ستين داهية أنا حاكسر المولد اللى عملته
ده كله .

- طيب اهدا بس اهدا . . صبرك بالله . . الحلم سيد
الأخلاق . . اقعد لحظة نتكلم . . نتفاهم . . خد شفطة
من التمر هندي برد قلبك . . ليه التزمت السخيف ده . .
ليه تنفرتني من الصلاح بالخشونة والغلظة دى . . ليه
ما تكسبنيش لصف التوبة بالإنسانية والمودة . . صدقني
أنا زهقت م الهلس ونفسي أرجع لحظيرة الفضيلة . . لكن
مش بالأسلوب المنفرد ده .

(يجلس منهاكاً . . ثم يغمغم مشيراً إلى لحمها الظاهر من ثوب البلاج) .

- ترجعي لحظيرة الفضيلة بال . . مايوه . . إزاي . .
خطوة خطوة يا حبيبي . . مش معقول حانخدنا للتوب

الشرعى دفعة واحدة . : والامش حاتلاقى حد يمشى
وراك . . الدنيا اتغيرت . . وانت عايش في القرن
العشرين .

- وأنا مالى يا سنى ومال القرن العشرين . . أنا سبت لكو
القرن العشرين . . وجيت أعيش هنا لوحدى في القرن
الهجرى . . واللى عاوزنى يجينى هنا في القرن الهجرى .
مش معقول يا سيدنا الشيخ ده مشوار طويل علينا خطوة
خطوة . . إنت عارف الدنيا جرى فيها إيه . . رحت مرة
إسكندرية . . شفت أكوام اللحم العريان ع البلاج . .
دى حاجة بتحصل دلوقت في أحسن العائلات .
ويمكن تلاقى لك أخت والأبنت عم بين العرايا .

- اخرسى يا ولية .
خرست . . لكن خرسى مش حايجل المشكلة .

- أنا سبت لكو المشكلة . . وسبتو لكو خرابة القرن العشرين
إلى ساكنين فيها . . وبسبت لى هنا عمار جميل مع ربي . .
(في دهشة وهي تلفت حولها) عمار . . فين هو العمار ده .
عمار القلب يا ولية .

- آه . . لكن ده عمار مش حايقنع حد . . عمار ما حدش
شايفه . . اللى شايفيه إنك في مزلة ما يرضاش بيها

- كلب .
- ما يهمني ش حد .
- والدين قال لك انقذ نفسك ولا يهكمش حد .
- أعمل إيه . . . بـج صوتي وما حدش عاوز يسمعني .
- انزل للناس .
- نزلت لهم طردوني .
- حد بإيدهم يطلعولك .
- خدت بإيدهم كسروا إيدي وزقلوني بالطوب وما حدش فكر بطلع معايا .
- أبداً . . أنا طلعت لك النهارده وكرشتني بالنبوت .
- لأنك عرضت على صفقة قذرة .
- (تضحك وتفقهه) أبداً صدقني كنت بضحك . . كانت نكته لبداية التعارف وطرح الكلفة . . صدقني أنا جيت هنا عشان أغير حياتي كلها .
- في الحالة دي تبقي لنا نظرة ثانية .
- آي والله أنا نفسي (بدلع) في نظرة ثانية .
- أنا بتكلم جد . .
- وأنا بقول جد . . نظرة يا شيخ طنطاوى .
- يعني لازم تثبتني حسن نيتك الأول بخلع الملابس المتهتكة دي .

- فوراً
- (تقف لفورها وتبدأ في خلع ثوب البلاج والماليوه على حين يصرخ الرجل الصوف ويدبر وجهه) .
- يا حفيظ . . . يا لطيف . . أعوذ بالله .
- إيه . . إنت مش قلت نخلع الملابس المتهتكة دي .
- أنا ما كملتش كلامي يا ولية . . أنا قلت تخلصي الملابس المتهتكة دي وتلبسي هدوم حشمة .
- في الحر ده يا برهومي
- يا إيه ؟
- يا برهومي . . اطرف من الشيخ إبراهيم طنطاوى . . اسمك كبير أوى . . بيعمل لي زغطة . . طنط . .
- طنط . . طنط . . طنط . . طنطاوى .
- يا سيدة سونيا من فضلك .
- يا إيه . . يا سيدة . . دي كلمة زي الضريح . . أرجوك ما تحطش زباينك في أضرحة من أول يوم . . ابتدي بالبساطة ورفع الكلفة . . قول لي يا سنسوني وأنا أقول لك يا برهومي .
- سنسوني . . ! ! ؟ اسمحي لي في التعبير . . ده أسلوب للتنادي في الفراش .

- لا .. لا .. لا .. لا .. عيب اخص عليك .. اسمح لي
يا سيدنا الشيخ إنت خيالك سافل جدًا .. أراهن إنك
تخيلتني في حضنك .. اعترف .. أنا أحب الصراحة
صحيح إنت راجل طاهر الأفعال لكن سافل الخيال ..
سافل من جوه .. اعترف .. أرجوك ..
أعترف إن قلبي لا يخلو من الزيف أحياناً ..
- الزيف .. كلام جميل أوى يا سيدنا الشيخ .. أنصحك
بقي ما دام قلبك زاغ تبقى تزوغ إيدك وتزوغ عينك يبقى
أشرف لك على الأقل .. يبقى قلبك زى فعلك .. متبش
كذب .. مفيش نفاق ..
- لأ ده مش صحيح .. الإنسان بحكم كونه روح وجسد له
طبعتين متنازعتين ، ولا يطعن في صدق الإنسان أن يعاني
جذب الشهوة وجذب العفة في وقت واحد لأن هي دي
حقيقته .. أما الاستجابة لسفالة القلب بسفالة اليد بحجة
الصدق فهي مغالطة شيطانية .. والإنسان اللي يقاوم
نوازعه الشريرة هو على الأقل إنسان ترجى نجاته وفيه أمل
منه .. أما الإنسان اللي يستجيب لكل وسوسة بفعل
قورى .. فهو إنسان انضم إلى زمرة الحيوان وانتهى
أمره .. ولا صدق في الموضوع .. وإنما غفلة

واستغفال .. واحنا بنى آدمين مش ملايكة .. الملاك هو
الوحيد الطاهر من جوه ومن بره لأنه من نور .. أما احنا
فمن الطين .. ظلمانيين ونورانين في وقت واحد ..
(طول الوقت كانت سونيا تستمع الى الشيخ في اهتمام وانبار وهي ترد
كلماته):

- الله .. فلسفة لطيفة .. أول مرة في حياتي واحد يكلمني
في فلسفة دينية .. يا سيدنا الشيخ أنا معجبة بيك جدًا ..
والظاهر إني حابك يا برهومي وحانضم لحزبك .. خد
شفطة من الجلاب رطب حلقك ..
- سيك من حكاية برهومي دي ..
- يا شيخ ما تبقاش حنبلي وافرد التكشيرة دي وقول
يا باسط .. لوجيت لنا في البلاتوه حاتسمعنا ننادي
بعض سوسو وبوسو وتوتو وكوتوموتو ، ونبوس بعض
ونخضن بعض كده بمنتهى البراءة .. الواحدة منا تبوس
الواحد في بقه وكأنها بتشرب حاجة ساقعة أو بتقرقر
لب .. حياة سبور مفيش عقد ولا كبت .. تفكر بوسه
زى دي تدخل عندك في بند الحرام ..
- تدخل عندى في بند أسوأ من بند الحرام ، هو بند الهوان

الكامل والبهلة والرخص لأشياء عزيزة وجميلة ..
 أنا رأي أن القروء حالهم أحسن منكم .. على الأقل
 يفرقوا بين الحب وبين قزقة السوداني .. لسه عندهم
 متعة بيتقاتلوا عليها ..
 - معاك حق .. تعرف إني ما بقيتش ألقى متعة في أي
 حاجة وعشان كده جيت لك (نميل عليه بطريقة حميمة) ،
 تفكر يا سيدنا إني لو غطيت جسمي ولبست حسب
 الشرع ومشيت على دستورك في العبادة والطاعة ممكن
 ترجع لي المتع الملتية بتاع زمان ..
 - المتعة .. المتعة .. المتعة .. إنتي مفيش حاجة عندك غير
 المتعة .. شوفي يا ست إذا كان مال الكيش هدف في الدنيا
 غير المتعة ، شوفي لك مرشد غيري .. أنا راجل دين مش
 سمسار متع ..
 - بقي بصراحة كده أنا بفكر في كل حاجة بطريقة عملية ..
 وأنا هدف من الدنيا الانبساط .. وربنا خلقنا في الدنيا
 عشان نتبسط ونتمتع .. خلق لنا الأكل عشان ناكل
 مش عشان نجوع .. والآية ؟
 - بالعكس تمامًا .. ربنا خلق لنا شهوة البطن عشان
 نقاومها ، وخلق لنا شهوة الجنس عشان نحكمها .. ربنا

خلق لنا الجسد زى السلم عشان نقهره ونطلع عليه ..
 - نطلع نروح فين ؟
 - تؤكد وجودنا كأرواح جديرة بالخلود لا كأجساد فانية
 تستعبد لها الشهوات ..
 - مش فاهمة .. المرة دي فلسفتك صعبة شوية يا سيدنا
 الشيخ ..
 - يعني الإنسان ما يقفash إنسان إلا لحظة ما يقاوم شيء
 بيحبه أو يتحمل شيء يكرهه .. أما حالة الاستسلام لكل
 نزوة فهي دي الآلية الحيوانية .. السباح بياكد إرادته لما
 ييعوم ضد التيار .. أما إني بيستسلم للتيار يوديه مطرح
 ما يوديه بيبقي كيان ميت .. مفيش فرق بينه وبين لوح
 خشب عايم ع الميه .. الإنسانية مقاومة وعمرها ما تكون
 استسلام ..
 - كلامك في الفلسفة لذيذ يا سيدنا الشيخ بس يا خسارة
 كله كلام نظري ..
 - يعني إيه ؟
 - يعني مش فاهمة .. يعني نفسي تديني درس عملي عشان
 أفهم أكثر ..
 - إزاي يعني ؟

- يعنى تدبني درس في الحب ع الطبيعة كدة .. درس مشفوع بالأمثلة على الواقع عشان أقنع أكثر .. يعنى مثلاً نجرب الحب مع الفلسفة والحب بدون فلسفة .. ونجرب القبله بدون مقاومة .. والقبله مع المقاومة .. نحاول احنا الاثنين نقاوم الجنس عشان نأكد روحنا .. ونحاول مرة ثانية إن احنا ما نقاومش ..
- (في غيظ) انتي حيوان مفيش فايدة فيه .
- (في دلع) لكن بالذمة مش حيوان ظريف . قطعة رومى مدلعة ومترية ع الحجر . بالذمة مش نفسك تدلعني ونسرح لى شعري ؟
- إه ؟
- وتأكلني بإيدك ؟
- إه .. ؟ يا خبر إسود . !
- ده خبر إسود ده .. !
- ده خبر زفت هباب قطران .. انتي مصيبة .. كارثة .. وباء معدى .. شيطان رجيم .. أعوذ بالله .. ابعدى عني يا ولية .
- حلك على لحظة .. ادبني فرصة .. حاول تفهما احنا يا ستات .. مفيش واحدة ست مستعدة تسمع كلام

- أينشتين اللي بتقوله ده .. ولا حاتلاقي واحدة توجع دماغها بالفلسفة بتاعتك دى .. الستات يحبوا يتكلموا في حاجات عملية مفيدة ..
- زى إيه ؟
- الموضات الجديدة ، صينية كرسه بالبشاميل ، طقم شاي ، سجاجيد شنوا ، ماركات عرييات ، عريس لقطة رانديفو ، تسريحة شعر .. بارفان جديد .. فضيحة مثيرة .. المهم حاجة عملية .. لذة محسوسة .. مش نظريات في هوا .. ووجع دماغ ع الفاضى ..
- يعنى عاوزين منا إيه .. ؟
- يعنى أنا مثلاً عاوزة أعرف حايجرى إيه لو بستك في بقلك كده ..
- (تنفض عليه وتخطف منه قبله .. ثم تعود فتتنفض لتأخذ قبله طويلة فبتترع نفسه منها ويتنفض قائماً وهو بمسك رأسه من الدوار) .
- يا رحمن يا رحيم .. يا رحمن يا رحيم .. يا حفيظ .. يا لطيف .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أعوذ بالله ..
- مالك يا برهومى .. دخت يا حبيبي .. أجيب لك نشادر .

- غورى من وشى يا ولىة .. إنتى عاوزة منى إيه (بصرخ)

عاوزه منى إيه .. ؟

- عاوزة الصراحة !!؟

- أرجوكى .

- الصراحة الصراحة !!؟

- أيوه الصراحة الصراحة .

- حاكشف لك ورقى وأحكيلك مشروعى كله امبارح كان

عيد ميلادى الثلاثين فكرت أقعد مع نفسى قعدة صراحة

وأفتح نفسى بكل شىء وأحاسب نفسى على كل يوم

عشته .. وكانت مفاجاه .. اكتشفت إنى فشلت فى كل

شىء .. فشلت فى الحياة ، فشلت فى الحب ، فشلت فى

الزواج برغم المليون راجل اللى بيصقفوا لى ، والمليون

ترانزستور اللى بتهتف باسمى ، والمليون جنيه رصيدى فى

البنك ، برغم النجاح والشهرة والمجد والفلوس ،

اكتشفت إنى فى الحقيقة بعيش حياة سخيفه مالهاش

طعم . حياة كلها كذب فى كذب فى كذب .. ساعتها

فكرت إنى أطلب الخلاص عندك .. أسيب الشهرة والمجد

وأجى لك فى الخلوه اللى أنت عايش فيها .. وأسلم لك

نفسى تطهرها بطريقتك .

- وعشان كده جيتى ..

- جيت لقبت راجل ما ييفكرش فى أى حاجة غير تخليص

نفسه .. وحيد زى بومه فى خرابة ما عندوش ميه

يستحمى ولا ميه يشرب ولا فى بيته كهربا ولا راديو

ولا تليفزيون ولا تليفون ولا حتى حنفية ميه ولا سرير

ولا حتى تواليت للضرورة .. أقولك الحقيقة ..

صدمتنى ..

يعنى مفيش خلاص إلا بالقذارة ؟ ..

يعنى مكتوب على الخطيئة إنها تعيش فى قصور البنور

والكرستال ومكتوب على الفضيله إنها تعيش فى جحور

الطين ؟ ..

- اسمح لى أشرح لك .

- اسكت أرجوك .. أنا عارفة أنك حاتبرجلنى بالكلام

الهيروغلىفى بتاع أينشتين بتاعك .. وأنا مش قاضية

للفلسفة والنظريات .. أنا واحدة ست عملية وفى جيبي

مشروع جاهز للتنفيذ فوراً ..

- ادبنى فرصة أوضح .

- هس .. اسمع قرارانى النهائية وما تفتحش بقلك .

(تخرج من جيها ورقة وتقرأ) :

قرار رقم (١) - إدخال النور والمية والراديو والتلفون والتلفزيون إلى منزلة الشيخ طنطاوى فوراً ، وذلك على حسابي الخاص .

قرار رقم (٢) - يأخذ الشيخ طنطاوى مفتاح عربتي ودفتر شيكاتي وتوكيل كامل شامل للتصرف في جميع عائداتي المالية وإنفاقها على الدعوة لمبادئه كما يشاء .

قرار رقم (٣) - تهدم الخرابة التي يعيش فيها الشيخ طنطاوى مع الوطاويط والحنافس وتردم محتوياتها في حفرة .

قرار رقم (٤) - تنصب عدة خيام جديدة عصرية مكانها مزودة بكل وسائل الراحة .

قرار رقم (٥) - على الشيخ طنطاوى أن يتسلم مهام منصبه اليوم كمرشد روحى للست سونيا وفرقتها التمثيلية ليعيش من هذه اللحظة للآخرين لا لنفسه . . وعلى جميع أفراد الفرقة طاعة أوامره بلا نقاش وبلا مراجعة . .

قرار رقم (٦) - على الشيخ طنطاوى أن يخلع الخرقة المرقعة القدرة التي يلبسها ويرتدى زى عصرى مناسب لدوره القيادى فى فرقة سونيا المسرحية .

قرار رقم (٧) - تعتبر هذه القرارات شاملة النفاذ والتحقيق

فور النطق بها بقوة الحب وسلطة القانون والعقل والمنطق التي تأمرنا جميعاً بالنظافة والهدن .

(الشيخ طنطاوى يصرخ محجاً) :

- أنا أرفض هذا الانحطاط .

- سونيا - (فى استكار) انحطاط . . بتقول انحطاط .

- أيوه بقول انحطاط .

- نور الكهريا فى البيت انحطاط .

- نور القلب أهم .

- وإيه المانع يكون عندك نور فى القلب ونور فى البيت ؟

- يا ريت بس ندفع الفاتورة من مال حلال . . أما إذا كان

مفيش مال يبقى ننام فى الضلمه أحسن ما ننور البيت من

عرق الست سونيا .

- عرق حبيبتك سونيا من الحلال وحياتك . . ومن عين

الحلال .

- من عين يشرب منها الخنازير .

(تنزل فيه ضرباً ولكماً وشلايت وهى تبكى من الغبط)

- سافل . . منحط . . مجرم . . ليه تكسر قلب ولية غلبانة

عاوزه تتوب . . ليه تقفل فى وشها باب الرحمة ؟

- عشان هى عاوزه تفتح فى وشى باب جهنم .

- أبداً أنا جاية أحط عمرى كله تحت تصرفك .. أحط قلبي
تحت أمرك .. أحط إرادتى تحت رجلك (تعلق بوقته
متوسلة) قول لى إنك حانساعدى .. قل لى إنك قبلتني
عندك .

- متأسف .. أنا رافض .
- (تدله يديها) إنت حاتقبل غصب عنك .
- (يحاول أن يتزعج يدها) أنا أرفض إني آخذ ملهم من فلوسك اللى
جمعتها م الدعارة .

- (تدله بقوة) حاتقبل .. حاتقبل يا برهومى يا سافل لأنك
سافل الخيال .. حاتقبل لأنك بتتمنانى فى أحلامك وإن
كنت بتشتمنى فى يفظتك .. حاتقبل لأنى أنا عروسة
أحلامك .. أنا سنسوتك وبسبوستك وقطقوطتك
وشهوتك ووسواسك اللى يلعب فى عبك بالليل
والنهار .. أنا الحيوان الجميل اللى مخفيه تحت العر المرقع
إلى انت لايسه .. تحت جلدك وعظمتك يا شيخ
يا خباص .. تحت لسانك إلى حاياكله الدود ..
أنا عقلك الباطن بكل رغباته القدرة .. أنا غريزتك
المغروسة فيك .. مش حاتقدر ترفضنى ولا تنزعنى من

دمك ولحمك .. مش حاتقدر تسليخنى من جسمك لأنى
حته منك .. لأنى حقيقتك .

طنطاوى : (وقد بدأ عقله يتوقف تحت ضرباتها المستمينة وبدأت قواه تفلت منه)

أنا .. أنا .. لأ .. لأ .. أرجوكى .

- (تطوفه بلراعيها) حاتقبل لأنى بحبك .. باعبدك لأنك أملى
الباقى وخلاصى الوحيد .. لأنك حياتى ونجاتى لأنك
شباك التوبة إلى حابص منه للسما .. وأنا باب اللذة إلى
حاتدخل منه لجنّة الأرض .. أنا صندوق الدنيا وعلبة
الملبس .. وكتر المجوهرات .. أنا سونيا .

- أنا ما تحكمنيش امرأة .. مستحيل .. مستحيل ..

- (ما زالت تطوفه) كل الرجالة بتحكمهم الستات .. احنا
دايمًا إلى بنحكمكم .. بالحب بالجنس بالقبقاب بالفلوس
بالاستغفال بالاستحمار بالاستهبال .. وأنا عندى جميع
الأسلحة دى .. وانت عبدى وسيدى وحبيبى ومولاى
وسجين زنزانى .. برهومى .. معشوقى .. مالکش
مهرب منى ولا نجاة ولا فرار .

- (يقضم على شففيه وأسانه) حاهرب .

- (وهى تطوفه بلراعيها) إزاي ؟

- (وهو يرمخ) حاهرب .
- مش حاتقدر تهرب منى . . لأنى فيك . . فى دمك . . أنا
- بجوى فيك بجوى الدم . . أنا نبضك . أنا قلبك .
- (وهو يرمخ) حاوقف نبضى حاخنى قلبى .
- إزاي ؟
- (بصرخ باكياً) يا ربى . . ليه خلقتنى ضعيف . . ليه خلقت
- لى الفتنة وسلطت على الإغراء .
- اسأله ليه خلقت سونيا . . ليه خلقت حدود التفاح وشفاه
- الكوز ونهود المرمر .
- (يرمخ) سونيا .
- حبيبى . . أملى . . حياتى . . نجأتى .
- هلاكى ولعتى وضعفى .
- أبداً . . أنا نشوتك وأنسك وراحة قلبك .
- أبداً . . إنت ضياعى . . وانخطاطى .
- حبيبى برهوى . . ماتفكرش . . انسى كل حاجة . .
- احلم زى ما كنت بتحلم وانت نايم نعلان بتفكر فى .
- سونيا .
- أنا سونيا . . خدامتك وجاربتك .
- (ينهار على صدرها) سونيا .

- أنا سونيا . . ألد سونيا . . أنا الدنيا
- (يقبلها) سونيا .
- البوسة دى معناها إنك مضيت على المشروع . . وبكرة
- لا بد من تنفيذ جميع البنود .
- (يقبلها) سونيا .
- سونيا فى خدمة مبادئك . . كل فلوسى رهن إشارتك . .
- كل ما أملك تحت تصرفك .
- سونيا .
- كل فرقة سونيا تحت أمرك . . إنت من بكره مرشد الفرقة
- الدينى واحنا جميعاً طوع أمرك .
- تطاوعينى يا سونيا ؟
- بدون مناقشة يا حبيبى .
- مهما طلبت .
- ولو طلبت روحى .
- هى روحك اللى عاوزها . . عشان أغيرها .
- اطلبها تلاقىها بين إيدبك . . أأمر ؟
- فى الحقيقة مش عارف مين اللى حايأمر . . مين حايكون
- الآمر ومين المأمور . . دى هى المشكلة .
- خلى المشاكل لوقتها . . ما تستعجلش . . خلىنا نعيش

لحظة بلحظة .. إحنا ورانا إيه . ؟ !

تلقى شفاها في قبة .

يتزل السار على القبلة في بظء .

الفصل الثاني

(صحراء .. نهار

نفس مكان المشهد الأول لكن بد البناء والتعمير قد أشادت من الحراب شيئا آخر .. هناك وابور نور وماكينة لصخ الماء وأكشاك وخيام جديدة نظيفة مزودة بكل أدوات الرفاهية الحديثة .. مثلثة جامع على البعد ..

في الوسط وفي مقدمة المسرح خيمة على طراز عصري أمريكي من الحرير الملون هي خيمة الشيخ .. تتدلى فيها الثريات الكريستال وعلى الأرض سجاجيد وطنافس وأثاث فاخر من الخشب المطعم بالصدف .. تليفزيون وتليفون وفرجيدير وراديو ..

(حينما يبدأ المشهد تكون الخيمة خالية .. ويكون المسرح خاليا باستثناء بعض عمال نراهم في الخلفية يبنون ويشيدون ويمسكون أسلاكاً .. ونسمع صوت مطارق تعمل) ..
(ثم يدخل عدد من الدراويش الفقراء كل منهم يحمل زاده على ظهره .. هم أحمد وعيسى وزكريا ويحيى وإسماعيل وإدريس .. يطفون حوهم في استغراب .. يحومون حول الخيمة .. يسأل بعضهم بعضاً) ..

زكريا : عجيبة .. إحنا فين .. إحنا تنها وإلا إيه ..
عيسى : مش ممكن نكون تنها .. أنا عارف الصحرا دي شبر شبر ..

ادريس : وهي دى أول مرة نيجى . . ؟ دحنا كل سنا بنيجى
للشيخ . . حانتوه عن مكانه إزاي . . ؟!!

إسماعيل : طيب هو فين ؟

نجي : صحيح هو فين ؟

عيسى : أنا أحلف إن عشة الشيخ مطرح ما أنا واقف . .
أنا ذاكرتى ما تخونيش .

أحمد : أمال هو فين ؟

زكريا : وإيه المناظر والتعاليق دى ؟

عيسى : العلم عند الله . . كل شىء بيتغير فى الزمن النكد ده . .
كل شىء بيتقلب حاله .

زكريا : قصدك إيه ؟

عيسى : قصدى جازى يكونوا طردوا الراحل الغلبان عشان بينوا
مدينة سياحية أو (تلفت حوله) أوسيرك أو مدينة فنون . .
من الحاجات الموضه اللى بنسمع بيها دلوقت .

إسماعيل : (فى بساطة وسذاجة وانفعال) وفيه حد يقدر يطرد الشيخ
طنطاوى قطب الزمان وخاتم الأوليا .

ادريس : والعارف الربانى .

أحمد : والمعدن الصمدانى

نجي : والغوث

إسماعيل : ويرزخ البرازخ .

ادريس : وفريد عصره ووحيد دهره .

عيسى : العصر دلوقت غير العصر يا خال والدهر غير الدهر والزمان

غير الزمان وشيخنا راجل طيب مسالم . . وأرض ربنا

واسعة . . والله جعل لنا الأرض كلها مسجداً . . تفتكر

الراحل حايقوم الدنيا ويقعدها لو طردوه . . أبداً .

حاشيل زاده وزواده ويرحل

إسماعيل : لا إله إلا الله .

زكريا : وحابر حل يروح فين ؟

عيسى : علمى علمك

(يدخلون الخيمة الحورية الفاخرة . . يتلفتون حولهم فى النهار) .

ادريس : إيه دى . . كل دى خيمة . . دى خيمة عجيبة أوى

يا سيادنا .

عيسى : وحاطينها مكان خيمة الشيخ بالضبط .

(يتحسسون السجاجيد والطنافس ويفتحون الراديو والتلفزيون ويخربون

كل شىء فى فصول وطفولة) .

ادريس : دى خيمة ملوكى . . كل حاجة هنا ملوكى يا سيادنا

(يجلس على كرسى من القטיפه ويضع ساقاً على ساق ويضع صرة طعامه

على كرسى آخر . . يمد يده إلى دورق فيه شراب مثلج إلى جواره ويكرع

عدة كروعات من الشراب وهو بمصمص في طرب) الله . . ده شراب
مادقتش زيه في حياتي . . ده شراب من الجنة يا شيخ
أحمد .

أحمد : (يدوق جرعة من الشراب) الله . . ده شراب تفاح .
يحيى : (بكرع كروعة هو الآخر) لا ده شراب لوز .
إسماعيل : (يشرب هو الآخر) لا ده شراب ورد .
(يتمددون كل واحد على كرسى في استمتاع وانبهاج) .

عيسى : (يضرهم بمقرعة في يده) شربتم شراب المترفين وجلستم جلسة
المترفين . . هلكنم يا أبناء الأفاعي . . قوموا . . هبوا من
غفلتكم . . غادروا هذا السجن . . ما لهذا جئنا .
(يتنفضون واقفين واحداً بعد آخر) .

إسماعيل : آي والله سجن . . دنا حسيت من لذة الكرسي إني مسمر
فيه . . مشلول تمام . . مش قادر أسييه . . أعوذ بالله
م الفلوس . . دنا انهيأ لى إني ملكت الكرسي . . أثاربه
هو اللى ملكنى . . يا ساتر يا رب .

عيسى : هكذا عروش الملوك يستولى عليها الملوك في البداية ثم
تستولى عليهم في النهاية . . وهكذا المال تظنه في البداية
خادمك ثم تكتشف في النهاية إنك خادمة .

إسماعيل : صدقت . . الدنيا سجن المؤمنين .

يحيى : وجنة الكافر .

زكريا : أعوذ بالله من سوء الخواتيم .

أحمد : اللهم أحيى فقيراً وأمتنى فقيراً واحشرنى في زمرة
المساكين .

عيسى : إن كل ما على الأرض من شراب اللوز والتفاح والورد
لا يعدل في لذته لحظة واحدة من سكينه القلب . .
صدقونى يا إخوانى . . لو عرف الملوك ما نحن فيه من لذة
لقاتلونا عليها بالسيوف .

أحمد : مدد يا شيخ طنطاوى مدد .

إدريس : يا دليل الدليل دلنا على أرض الخليل .

يحيى : نظرة يا سيدنا نظرة .

إسماعيل : يا باب النبى . . يا باب الفتوح .

زكريا : (في قلق) الوقت ييمر والشمس حانغرب علينا ومش
حانلاقى مكان نبات فيه .

أحمد : قلبي ييقول لى إنا حانلاقى الشيخ هنا وإنه مش بعيد .

عيسى : ما افتكرش . . أنا عارف طباعه . . هو ما يحبش الترف
ولا المترفين وما يحبش يعيش جنهم . . وهرب من الأغنيا
هربه من المجذومين .

زكريا : ربنا يسوق لنا من يدلنا عليه .

(بدخل الشيخ طنطاوى فى نفس اللحظة من باب خفى فى الحيمة فى بدلة
كحل فاتحة أنيقة وكرافته حمرا حليق ثامنا وشعره مكوى مرجل . . خدوده
موردة من الطعام الجيد).

(بدخل منكس الرأس مستغرقا فى التفكير)

(لا يعرفه أحد من أتباعه ومريدبه).

(يقدم منه زكريا فى وجل)

زكريا : لا مؤاخذه يا حضرة الأفندى إذا كنا دخلنا هنا بدون

استئذان . .

(ينظر إليهم الشيخ طنطاوى . . يهت وجهه لحظة . . لقد عرفهم من أول

نظرة ولكنه كتم أمره) . .

زكريا : لكن معانا عذرنا أصل ده مكان خلوة الشيخ طنطاوى . .

شيخنا اللى بنجيله كل سنة . . لكن الظاهر الدنيا

اتغيرت . . والحال بقى غير الحال . . وشيخنا شال عزاله

ورحل . . لازم حضرتك عندك خبر بيه . .

بحي : دلنا عليه ربنا يفتح عليك . .

(عيسى يقترب ويغرس فى وجهه)

عيسى : (فى دهشة) عجيبه . . ده انت الخالق الناطق . . كأنك

أخوه من أبوه وأمه !

طنطاوى : هو يشبهنى ؟

عيسى : كأنك هو !

- إيه الفرق بيننا !

- هو شفاف زى شعاع الشمس صريح زى النهار فى يوم

صيف ، قوى كما الصلب قاطع كما الماس . .

- وأنا ؟

- معتم زى الأرض رخو كالعجين ملبد كجوا الخماسين . .

إنت راجل بيدل جلده كل يوم زى التعبان . . إنت

شخص من غير شخصية . .

طنطاوى : (يلق القبله) خيالك شطح بيك بعيد أوى المرة دى يا شيخ

عيسى .

(ينتفض الشيخ عيسى من المفاجأة وقد اصفر وجهه ثامنا) . .

- مستحيل . . مستحيل !!

- وليه مستحيل . . الشيخ طنطاوى بلحمه ودمه هو إالى

واقف قدامك .

(يتجمد الدراويش من الدهول . . طوال الحوار التالى يظنون كأنما يبل

يعبرون بإيماءات) . .

طنطاوى : (يمد يده لعيسى) سلم . . دى إيد الشيخ طنطاوى .

عيسى : (يرفض أن يلم على اليد الممدودة) مش معقول . . أنا

ما أعرفوش . . ولا أسلم عليه .

- وليه مش معقول . . وليه ما تعرفوش وليه ما تسلمش

عليه .

- أصدق أن الهدوم تتغير .. لكن إزاي النفوس تتغير؟!
- ومين قال لك إن النفوس اتغيرت؟
- لا يمكن تكون الشيخ طنطاوى اللى أعرفه .. اللى ياكل من الأكل ده ويتقلب ع الحريز ده لازم يتغير .. المال غير قارون وجعل منه فرعون .
- لأنه وضع المال فى قلبه وضمن بيه ع الجميع ولو حطه فى جيبه وفرقه ع الجميع لانقلب المال نعمة .. وديننا ليس ضد المال وإنما هو ضد الذل للمال .
- دى آراء جديدة على شيخنا .
- لكن آراء صحيحة .. ورسالتنا البحث عن الآراء الصحيحة وطلب الحق بكل سبيل .
- زكريا : (هاسا) سبحان من يغير ولا يتغير (بصوت مرتجف) سبحان من يغير ولا يتغير .
- عيسى : سبحان (متلفئا) ده غير حاجات كتيره أوى (بحريديه على جوانب الخيمة الخيرية) شايف الخيش بقى حريز إزاي بقدره قادر يا شيخ زكريا .
- زكريا : (بتحس الخيمة) يا ترى خيمة مين الخيمة البديعة دى؟
- طنطاوى : خيمتى .
- عيسى : معنى كده إنك عمدة المولد ده أو السيرك ده .

- طنطاوى : تقريباً ..
- وإنك تركت السلك الصوفى وهجرت الطريق .
- مطلقاً .. أنا ما زلت على عهدى .
- إزاي .. دى تبقى فزورة
- سليمان كان ملكاً وكان له هيكل من الذهب وخمسمائة زوجة ولم يحل هذا دون أن يكون نبياً له عند الله الزلقى وحسن المآب .. السؤال هو ماذا نفعل .. وليس ماذا نملك .. أو هو على وجه الدقة ماذا نفعل فيما نملك .
- دى فوازير وألغاز .
- لقد كان إبراهيم أبو الأنبياء مالكا لعدة ضياع وعدة ألوف من رعوس الأنعام .. ولكن عندما تطلب الأمر أن يذبح ابنه تقدم دون تردد ليذبح ابنه .. وحينما أوقد له الكفار ناراً ليلقوه فيها تقدم وألقى بنفسه فى النار دون خوف .. السؤال هو ماذا نفعل وليس ماذا نملك .. الغنى المستغنى مسلم أكثر من الفقير المحتاج .. إن خرقة الصوفى التى تلبسها لن تجديك نفعا إذا كنت كذاباً منافقاً .
- هذا علم جديد أحب أن أتعلمه .
- ابقى معى وأنا أعلمك .
- إزاي؟

- أنت مثقف وعندي لك وظيفة تناسبك .

- هي إيه ؟

- مدير بلاتوه .

- (في استغراب) مدير إيه ؟

- مدير بلاتوه بمرتب ٢٠٠ جنيه وعريه وسواق تحت

أمرك . . قلت إيه ؟

- وحاصل إيه بالضبط في ال . . . البلاتوه ده ؟

- تنفذ تعليماتي بدون سؤال وبدون مناقشة كعادتنا في أدب

الطريق . . حسب قانون السالكين المرادين مع

شيخهم . . ألسن مريدي وأنا شيخك ؟

- كنت شيخني في الماضي . . أما الآن . . فأنا بصراحة أشعر

أنني أمام رجل آخر لا أعرفه . . أشعر بالحيرة تماماً . .

لا أفهم ؟

- ألسن مؤمناً بالله وبالقدر . . ألا نصح ونمض ونجوع

ونشبع . . ألا يجري الله علينا من الامتحانات ما يشاء . .

ألا يتلينا بالخير والشر . . ألا يدخلنا في تجربة تلو تجربة .

- لا أفهم !؟

- هي تجربة أدخلني الله فيها وامتحني بها ويدخلك فيها

ويمتحنك بها . . أترفض . . أنتستطيع أن ترفض . .

أنتستطيع أن تغير ما خطه الله لنا في الكتاب .

- حاشا لله . . ولكن لا يجوز لنا أن نرتكب خطيئة ثم نقول

إن الله أمرنا بها .

- وهل أمرتك بخطيئة . . وهل أمرتك إلا بخير ؟

- ووظيفة مدير البلاتوه ؟

- هي أن تلبس للناس لبوسهم وتعيش حياتهم وتكلمهم

بأسلوبهم . . لو كان مراد الله لنا هو العزلة لما أخرجنا من

الأرحام ولتركنا معزولين في بطون أمهاتنا . . علينا أن ننزل

إلى الناس . . إن كلماتنا الجميلة في الخلوة لا تصل إلى

أحد .

حينما كان الناس في الماضي يشتغلون بالسحر أرسل الله لهم

موسى يخرج من العصا ثعباناً ، وحينما اشتغلوا بالطب

أرسل لهم عيسى ليشفي الأبرص ويبرئ الأعمى ، وحينما

اشتغلوا بالفصاحة أرسل لهم من يتحداهم بالقرآن . . كان

الله دائماً يرسل للناس من يلبس لهم لبوسهم . . واليوم

الناس يشتغلون بالسينما والمسرح والتلفزيون وليس أمام

المصلح إلا أن يعمل في البلاتوه .

- ولهذا نزلت إلى البلاتوه .

- أنا أدير كل مدينة السينما والمسرح المبنية على المساحة

- الكبيرة خلفك وأشرف على كل ما يجري فيها .
- عجيبة . . دى مواهب جديدة لم أكن أتوقعها من الشيخ طنطاوى . . ألا تخشى أن تخطئ في هذا المجال الجديد الذى لا تتقنه .
- لا يهم أن نخطئ ولكن المهم أن نتعلم من الخطأ .
- هذه جرأة تذهلنى !
- أحياناً يلقي بنا فى البحر ولا يكون أمامنا اختيار سوى أن نتعلم السباحة برغم أنوفنا وبدون معلم . . نتعلم من التجربة والخطأ .
- (بعض دماغه فى حيرة) ولكن . . كيف . . كيف حدث كل هذا . . كأتى فى حلم . .
- هى قصة طويلة ستعرفها فى أثناء عملك فى البلاتوه .
- أهى رواية ؟
- الدنيا أحياناً تبدو كالرواية .
- كيف ؟
- لقد دخل ناس جهنم لأنهم قالوا . . كيف . . ومتى . .
- وأين . . ومن خلق الذى خلق . . ولماذا هناك البصير والأعمى والحشرة والإنسان . . ولماذا يخلقنا الله ويعذبنا ولماذا يُقدر علينا ويعاقبنا . . ولو أنهم آمنوا وأسلموا

- لعلمهم ربهم . . ولو أنهم اهتدوا إليه لهداهم فى حيرتهم .
- صدقت .
- صاحبنى ولا تسأل وسوف يعلمنا الله من علمه .
- والبس لبوسك ؟
- وما الضرر ؟
- وآكل طعامك ؟
- وما المانع ؟ الله لم يمنعنا من أكل الطيبات ولا حرم علينا الزينة ما دامت من حلال .
- وهل هى من حلال ؟
- هذا يتوقف على نيتك وفعلك والفم لا تنجسه اللقمة التى تدخله بل الكلمة التى تخرج منه .
- إن ما يخرج من فم الممثلات والممثلين فى بلاتوهات السينما والمسرح ينجس أمة بأسرها .
- هذا هو الأمر الذى سأحاول أن أغيره .
- سيفورك هو قبل أن تغيره .
- هى معركة لا بد منها .
- فرد واحد فى مواجهة عصر . . النتيجة معلومة .
- الأنبياء كانوا أفراداً وغيروا عصوراً .
- إنهم أنبياء .

- والمصلحون كانوا أفراداً أيضاً واستطاعوا أن يغيروا
عصورهم .
- حلم كبير ؟
- لا نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي نرى الفساد يدب في
كل شيء ونكتفي بالتراتيل والتسايح في الخلوات .
- هذا أفضل من أن نفسد مع الفاسدين ونسقط مع
الساقطين .
- الحكم بدون تجربة تشاؤم لا مبرر له والله يأمرنا بالأنايا
من رحمته . . . الواجب أن نحاول قبل أن نطلق أحكاماً
فارغة في الهواء بلا ممارسة وبلا خبرة .
- حاول وحدك . . .
- أتركني أحاول وحدي . . . أتركني أصارع الطوفان وأقف
أمام السيل وحدي وتهرب متذرعاً بتسايحك . . . أهذا هو
الدين . . . أهذا هو ولاء المريد لشيخه ؟
- (بصرخ) وماذا أفعل أنا العاجز ؟
- ضع يدك في يدي فتصبح اثنين وتصبح قوتنا قوتين . . .
أفقدت الثقة في شيخك . . . أما عدت تحب شيخك ؟
- وهل أستطيع . . . إنك لتعلم مكانتك مني . . . وكيف أضع
كلماتك بين عيني . . . بين لحمي وعظمي . . . ولو قدتني

- إلى جهنم لسرت وراءك ولو استعرضت بي البحر لخصته
معك . . . فأنت وسيلتي إلى السماء . . . وأنت أحب إليّ
من أهلي وولدي . . . وأقرب إليّ من سواد عيني .
- سلمت لي يا شيخ عيسى . . . وسلمت أيامك (بعانقه)
- سأمشي وراءك ولو قدتني إلى الهلاك .
- بوركت يا شيخ عيسى وبوركت أيامك .
- سوف أصحبك إلى ما تريد . . . هذا قدرى .
- بشرط . . .
- وما الشرط
- أن تكون مثل قروود الحكمة لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم
وإنما تتعلم . . . تصاحبني ولا تسألني . . . هذا هو العهد بين
المريد وشيخه .
- أنا عند عهدي .
- وغداً تخلع الخرقة وتلبس ثوب العمل الجديد .
- (الدراويش الشحاذون الذين كانوا يحملون مبهوتين طوال الحوار الدائر
وجتمعون بتسايح خافتة ويشيحون بأذرعهم في حيرة ويرددون كافة
الإنبياءات . . . نراهم الآن يحيطون بالشيخ ططاوي والشيخ عيسى
ويتكلمون في وقت واحد) .
- واحنا يامولانا . . . ما مصيرنا ؟

- حانروح فين؟
 - حانعمل إيه؟
 - وإيه التصريف؟
 - حانرجع ديارنا؟
 الشيخ طنطاوى: أنتم حاتكونوا معانا.. حايوزعكو الشيخ عيسى
 ع الوظائف والأعمال الى يشوفها مناسبة.. وعندنا أعمال
 كثيرة فى حاجة إلى أيدي بالشرط إلى اتفقنا عليه.. إن
 كل واحد لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم وإنما يتعلم.. هذه
 كلمة العهد والميثاق على الجميع.
 (أصوات متعددة).
 - سمعنا وأطعنا.
 - كلنا تحت الأمر.
 - الله يفتح عليك.
 - الله يكرمك.
 - بقينا موظفين يا إخوان.
 - ولنا رواتب وكسوة ومعلوم.
 - ونأكل مالذ وطاب من الحلوى والكباب.
 - هذا رزق من السماء.
 - يا ترى مين إلى بيدفع.

(تدخل سونيا فى ثوب تركواز طويل فاتح عارية الظهر وعلى صدرها وردة
 ذهبية وشعرها الأشقر يتناثر على ظهرها كسنايل القمح).
 (يتفحص الدراويش كأنما لذعهم عقرب).
 (نسمع همهمات استغفار وتعوذات).
 (بعض الدراويش ينظر إلى الأرض، البعض ينظر إلى الجدران.. البعض
 ينظر إلى السماء.. البعض يشرق النظر فى فضول.. الشيخ عيسى يتجمد
 فى مكانه.. تنظفت سونيا فى وجوه الدراويش مبسمة).
 طنطاوى: (مشيراً إليهم) دول هم العمال والموظفين إلى كنا بندور
 عليهم.. وده أخويا الشيخ عيسى شاب مثقف أمين وهو
 أنسب الموجودين لوظيفة مدير البلاطوه.
 سونيا: (ما زالت تفحصهم باهتمام) اختيار مناسب جداً.. يتعينوا
 فوراً.. ويتسلموا أعمالهم من الآن.. أوامر برهومى
 لا تناقش.
 (تدق على جرس)
 (يدخل خادم)
 سونيا: (مشيرة بيدها إلى الموجودين) خذهم لغرفة الملابس يقلعوا فى
 ضحكة خافتة) ملابس التشريفة دى.
 الشيخ عيسى: (معتزلاً فى صوت غليظ مشروخ من الانفعال) إيه هى الحكاية
 يا شيخ طنطاوى.. أنا عاوز أفهم.
 طنطاوى: (فى صوت حاد باتر أمر قاطع كالصلب) هل نسيت أنك لا ترى

ولا تسمع ولا تتكلم . أهذا ميثاق المريد مع شيخه ؟
الشيخ عيسى : (يظاظر رأسه في امتثال) سمعنا وأطعنا .
الشيخ طنطاوى : روح بهم لغرفة الملابس .
(يخرجون) .

(سونيا والشيخ طنطاوى وحدهما : كلاهما ينظر إلى الآخر . سونيا باهرة
متألقة مثل التفاحة المحرمة . والشيخ طنطاوى يذرع جسدها بنظراته في
لحدي) .

سونيا : إيه التحف دى . . . هى دى نقابة الشحاتين إياها .

- أيوه يا سنى هى نقابة الشحاتين إياها .

- أراهنك حاتمجبهم حياة البلاتوه أوى . . . وحايهجروا

السللك الدبلوماسى بتاعك .

طنطاوى : (وهو يتهالك على الكرسي الأوسط الذى يشبه كرسي العرش) باين

عليهم القرف التام م الجوى .

سونيا : (تدور حول الكرسي) ما داقوش طعم المهلبية لسة .

- ما تستعجليش الأمور . . . هيه . . . إيه أخبارك .

(فى أثناء الحوار يكون طنطاوى جالساً وسونيا تدور حوله تحاوره وتناوره

وتلاعبه وتغازله وتغريه . . . هو طول الوقت محورها . . . ثم يعكس الوضع

فتجلس هى ويقوم هو فى عصبية ظاهرة . . . يدور ويلف حولها وتحاورها فى

توتر وعصبية . . . هى طول الوقت محوره) .

- حانبتدى البروفات من بكره . . . الكل فى حالة

استعداد . . . ستاند أبى .

- حانسمى الرواية إيه ؟

- الحب والحرب .

- (يمسك يدها) اسم جميل . . . فالحب هو الحرب بعينها . . .

المرأة تعلن الحرب على الرجل من أول نظرة فتحاول أن

تنتزعه من أهله ومن أصدقائه ومن عمله ومن نفسه . . .

وتغار عليه حتى من الكتاب فى يده ، ومن الفكرة فى

رأسه . تغار من نجاحه وكأن نجاحه عدوها . . . الحب

البشرى أحياناً هو العداوة مقنعة .

- يا ساتر . . . أعوذ بالله ده كلام راجل صوفى يدعو الناس

إلى الحب .

- أنا أدعو الناس إلى حب الله وليس إلى حب المرأة . . . فالله

وحده هو الذى يُحِبُّ ويُعَبِّدُ لأنه وحده كامل

الصفات . . . أما المرأة فواجب الرجل العاقل أن يخشاها

ويحذرها .

- (تغازله وتعبث فى شعره) بعد كل إلى عملته . . . تخشاني

وتحذرنى . . . ألم أعطك كل شىء . . .

- لتحصلنى على كل شىء . . . لتستولى على روحى ذاتها .

- وحقى روحك لن تكفينى .. صدقنى ..
 - نعم .. أنت تريدن أرواحنا جميعاً .. تريدن استعبادنا
 جميعاً .. وبإله من ثمن رخيص فى سبيل هدف غال ..
 (يلفع يدها ويب من كرميه فى عصىة) ثم ماذا تفعل المرأة إذا
 استولت على روح رجل .. إنها تعتبره موضوع انتهى
 بحثه ، وتلقى به فى أول مزبلة وتبحث عن رجل آخر ..
 عن ضحية أخرى وعبد آخر ،
 - (تنالك على الكوسى) وهو نفس ما يحدث إذا استولى الرجل
 على روح المرأة فخضعت له كالعبد الرقيق .. إنه يعتبرها
 موضوع انتهى بحثه ، ويرمى بها فى أول مزبلة ويبحث
 عن ضحية أخرى .. وجاريه أخرى .. إن الملل القاتل
 واستنفاد اللذة يترصد للآتين طول الوقت ..
 - (بدور حوفا) والمرأة تحاول أن تصرع الملل بالغيرة .. إذا
 رأت أن رجلها بدأ يطمئن إلى حبها تعطى نفسها لآخر
 ليجن جنونه ..
 - أقل ما يرضينى أن تجن بى ..
 - أرايت .. هى إذن معركة .. حرب .. شر .. قتل ..
 - (نفاذله وتعابه ونمك يده) بل هى اللذة واشتعال
 الأعصاب .. يا برهومى حاقنك .. حاقنكوكلكم ..

- مش حاتكون مسألة سهلة ..
 - أنا سونيا .. أنا الدنيا .. أنا وصفتة بحربة بطول
 التاريخ ..
 - أنا أكرهك ..
 - (تقوم إليه فى تحدى) وبتحبين بتعبدنى .. وغبرت حباتك
 كلها عشانى ..
 - أكرهك (بخصها فى بأس وضعف) أحبك .. أنت الشيطان
 نفسه .. عاوزة منى إيه (فى تشنج) عاوزة منى إيه ؟
 - حاجات كتيرة .. إحنا لسه فى أول الشوط .. إحنا لسه
 فى حرف الألف ..
 - أنت هلاكى .. أنت هلا كنا كلنا .. (يفض ذراعها عن
 جسده) دى أذرع أخطبوط .. سجن .. زنزانه ..
 - زنزانه فى الجنة ..
 - زنزانه فى الجحيم .. حاطم قضبانها ..
 - قات الأوان يا برهومى والقطر قام .. مش حاتقدر تنط
 منه .. إلا إذا كنت عاوز تتحرر .. والمؤمنين
 مايبتحروش ..
 - ربنا حاينجينى منك ..
 - وليه بتصور إن ربنا فى صفك ومش فى صفى .. ربنا

أعطاك يد قوية تقتل بها الحشرة وأعطى الحشرة جناح
تهرب بيه منك . . ربنا مع الكل . . وإذا كان ربنا
يحمي الحشرات م الإنسان يبقى من باب أولى يحمي
الستات م الرجال المجرمين أمثالك حتى ولو كانوا أوليا .

- قريبي الكلام ده فين . . ده مش كلامك .

- في رواية مثلها السنه اللي فاتت .

- من تأليف الحشاشين السكبرين مخابيل العقول أنصار
الحشرات أصحابك . . ولكي بطمنك . . فالله مع
أوليائه بل هو دائماً ناصر أوليائه . . ولكن السؤال . . هل
أنا من أوليائه . . هل ما زلت من أوليائه . . السؤال . .
من أنا الآن . . ومن أعبد . . من أعبد .

- بتعبدني يا حبيبي . . ده سؤال بسيط جداً .

- كذب . . كذب . . كذب . . ده مش حايحصل أبداً .

- اتشج يا حبيبي زي ما انت عاوز . . لكن الحقيقة هي
الحقيقة .

طنطاوى: (في صوت حاد وقد أفاق غاماً) الحكاية لسه ما انتهت
يا سونيا . . احنا لسه في أول الشوط . . لسه في حرف
الألف زي ما قلت . . ما تستعجلش .

(صوت جرس ثم يدخل خادم بتقديم من سونيا ويميل على أذنها) .

سونيا : (ناظرة إلى طنطاوى) هيئة الإدارة عاوزة تتعرف عليك .
طنطاوى: يتفضلوا .

(يخرج الخادم مسرعاً) .

(يدخل في أعقابه أربع رجال يلبسون القبعات والقمصان المشجرة . .
شعورهم مرسلة وأزيائهم فيها إغراب الفن والحرفة . . وشكلهم كرجال
العصابات) .

سونيا : أقدم لك هيئة إدارتي . . «جدو» المدير المالي في جيبه دفتر
شيكات بمليون جنيه . .

«أونكل» الرأس المخطط والدماغ الجهنمي للفرقة .
«وتوتو» المخرج «وجيمي» الفونت» مصمم الرقصات
ودرويشنا المغفل اللي بيسكر ليل نهار ويقول إنه عاوز
يكون صادق مع نفسه .

طنطاوى: (ساعراً) إلی بیسکر عندکو لیل نهار بتسموه درویش .

سونيا : درویش مودرن .

طنطاوى: تقدم عظيم في استخدام الألفاظ .

سونيا : الدنيا بتتطور يا برهومي .

جيمي الفونت : (يخرج زجاجة الخمر من جيبه) دى السبحة المودرن ماركة
جيمي الفونت . .

طنطاوى: بتسبح بتقول عليها إيه يا فونت .

جيمي الفونت : يقول يا زمن زفت .. زفت .. زفت .. زفت ..

زفت .. زفت .. زفت .. زفت .. زفت .. زفت ..

طنطاوى : (ضاحكاً) لا صدقت .. درويش مودرن فعلاً .

جيمي الفونت : المهم تكون صادق مع نفسك يا مسيو شيخ ..

والباقي طظ (يجزع من الزجاجة) طظ .. طظ .. طظ ..

طنطاوى : (لسونيا) عندك هيئة إدارة ممتازة يا مدام سونيا .

سونيا : كلها تحت أمرك يا برهومي .

جدو : تكاليف بناء المسجد بلغت ميت ألف جنيه وتكاليف إنشاء

مدرسة تحفيظ القرآن بلغت عشرين ألف جنيه ..

ونفقات البروفات والتصوير والملابس الخاصة بالرواية

الاستعراضية وصلت فيه وخمسين ألف جنيه .

سونيا : كل طلبات برهومي تجاب فوراً .

أونكل : ع العموم سيدنا حاشوف عرض عظيم برضيه .

جدو : البروفات حاتكون مفاجأة .

جيمي الفونت : حاشوف فن يا شيخ مسيو برهومي .. فن الخواجا

فونت .

طنطاوى : إذن تأجل الكلام إلى ما بعد مشاهدة البروفات وإلى اللقاء

غداً .. إلى اللقاء مع الفن .. ومع الفونت .

(منار)

الفصل الثالث

(صحراء .. ليل)

نفس مكان الفصل الأول لكنه الآن يضيء بالحياة والحركة .. أسلاك النور تمتد في

الفضاء والتوصيلات والأعمدة والكابلات في كل مكان .. ولبات كهربائية كبيرة

تتلى من الأعمدة وتحيل ليل الصحراء إلى نهار .

بالونات الزينة والبطيخ الأحمر والأزرق والأخضر تتلى حول الخيام .

هناك ساحة في وسط الخيام تستغل كبلاتوه للتصوير وحولها كاميرات سينمائية .

لوحة بالتعليقات تتلى من مكان ظاهر في المسرح مكتوب عليها : «ممنوع القبلات

والأحضان» .. ولوحة أخرى مكتوب عليها : «ممنوع هذه المشروبات : النبيذ

والويسكي والبراندي والعرق والبيرة والزيب - إمضاء الشيخ طنطاوى» ولوحة ثالثة

مكتوب عليها : «ممنوع لحم الخنزير» - إمضاء الشيخ طنطاوى .

فرقة سونيا المسرحية تشاهد في الساحة في حالة حركة دائبة ونشاط .. من

الراقصات .. ماريكا وزازا ونانا وفاني وراشيل .. ومن الممثلين سوسو وبوسو وميمي

وجيمي .. المخرج تونو يقف عند إحدى الكاميرات .. ومكتب صغير يجلس عليه

«أونكل» وإلى جواره العجوز «جدو» .. أغلب أفراد الفرقة يلبسون القبعات ويطلقون

اللحي العجيبة والسوالف والشوارب ويرتدون القمصان المشجرة والبلوزات الحمراء

والبطلونات المخزقة .

أحمد وعيسى وزكريا وعيسى واسماعيل وأدريس هم الآن عمال وموظفون
وخدم .. يظهرون بين وقت وآخر وهم يكسبون أربابون الطلبات أو يساعدون
الأرست على ارتداء وخلع ملابسهم أو يساعدون في تغيير الديكور .
نسمع كلمة « ستاند باي » من المخرج .. ثم نضاه الكشافات ونرى رقصة « الحب
والجنس » تقوم بها الراقصات مع الممثلين .

حركات تعبيرية تروى قصة الحب من أول نظرة إلى السلام والكلام فاللقاء فالقبلة
فالعناق فالقراش .. إلى أن يأتي المأذون في النهاية فيعقد العقد .

بدخل الشيخ طنطاوى في ذراع سونيا في بذلة بيضاء أنيقة وقد شذب شاربه
وهندس سوائفه .. ما زال مهيب الطلعة .. سونيا في ثوب أحمر طويل فاتن ..
ظهرها عريان .. وشعرها المذهب يهوى على ظهرها .

تكون دخلته في ذراع سونيا في لحظة تبادل القبلة بين الراقص والراقصة فيهتف
مستكراً وهو يخلع نفسه من ذراع سونيا ويتقدم إلى الراقص فيبعد شفتيه عن شفتي
الراقصة .

- أنت ما قريتش اللايحة .. قلنا ممنوع القبلات .

المخرج توتو : دى مش قبلة يا مسيو برهومى .. دى أداء تعبيرى ..
فن .. بآليه .. ابستراكت .. حاجة راقية غير المسخرة
إلى انت عارفها .

- ممنوع القبلات يعنى ممنوع القبلات .

سونيا : أوامر برهومى تمشى من غير مناقشة يا توتو .

- لكن الرواية .. الحبكة .. التسلسل .. الرقصة بتعبر عن
حكاية حب .. نظرة فابتسامة فموعد فلقاء فقبلة فعناق ..

حلقة بعد حلقة .. نعمل إيه في حكاية القبلة .

الشيخ طنطاوى : (بهرش رأسه) ممكن تكون قبلة في الهوا بدون

تلامس .. يعنى شبرين مسافة بين البنت والولد .

(يشرح عملياً على البنت والولد)

جيمى : (ساعخراً) بيعت لها بوسة في الهوا .. افهم يا أستاذ .

توتو : طيب حاضر .. أمرك .. ستاندىباي .. نعيد اللقطة

حسب أوامر مسيو برهومى .

(يعود العرض من جديد إلى أن تصل القصة إلى العناق والقراش .. نرى

حركات راقصة إغالية تعبر عن الجنس .. بصرخ الشيخ طنطاوى في
استنكار) .

عظيم .. مذهش .. Formidable Superb

شئ رائع يا أستاذ توتو .. دعاية عظيمة للدعارة على

موسيقى شتراوس .. تطور مذهل لفن الانحطاط .. من

أى ماخور جيت الفن ده يا أستاذ .

جيمى الفونت : (الذى وضع تصميم الرقصة) ده كوريوجرافى مودرن

يا مسيو برهومى .

طنطاوى : من أى بيت سرى استوردت الكوريوجرافى المودرن ده .

جيمى الفونت : من باريس .. آخر صيحة في باريس .

طنطاوى : دى صيحات من اختصاص بوليس الآداب في كل

مكان .. دى مخدرات مهربة فى علب ملبس مؤامرة على
الجماهير .. تسول جنسى لصالح الشباك وجيب الست
سونيا .

صمت تام

(تبادل الفرقة النظرات)

(أونكل وجدو ينظران لبعضهما ، وللشيخ طنطاوى نظرات ارتباب) .

سونيا : (تقطع الصمت فى رقة) برهومى .. أنت أعصابك ثائرة
النهاردة أكثر م اللازم .. أسأت الظن بالأولاد والبنات
بدون داعى .. وضخمت المسائل .. والأمر أتفه من
الثورة دى كلها .. مؤامرة وجماهير ومخدرات مهربة
(تضحك) إيه ده .. أنت عندك النهاردة نوبة زعامية
خطيرة .. كريزة مش مفهومة .. الحكاية بسيطة أوى ..
ممكن تعدل فى الكوريوجرافى زى ما انت عاوز .. اعمل
إلى يعجبك .. كلنا هنا فى خدمة مبادئك .

جيمى : (ساعراً) ع العموم المأذون حايدخل فى آخر الرقصة ويعقد
جواز البنت والولد .. يعنى الختام حايكون شرعى بإذن
الله .. أستغفر الله إحنا ما نجيش الزنا .

أونكل : تمام كلام «جيمى الفونت» يا مسيو برهومى .. دى
رقصة شرعية تنتهى بالنكاح الحلال . إحنا لا ندعو

إلا إلى النكاح الحلال .. أستغفر الله .

طنطاوى : شىء جميل يا أونكل .. يا داعى إلى الشرع الحلال ..

لكن أظن أنه حتى الأزواج لا يمارسون الوطء الحلال
أمام أعين المتفرجين يا أونكل .. العملية ليست للعرض
العلى .. إن الحمل وهو الحيوان الأعجم لا يستطيع أن
يضاجع الناقة إلا فى الظلام بعيداً عن العيون .. ولورأى
عيناً تلتصص عليه يمتنع خجلاً .. وهو الحيوان .

أونكل : ولكن إحنا مش حيوانات يا مسيو برهومى .

طنطاوى : بالضبط يا أونكل وعشان كده لا نخجل ولا نستحي من
أى شىء ، فنأكل بدون جوع ، ونشرب بدون عطش ،
ونقتل بلا سبب ، ونفترس بلا غاية ، ونمارس ألوانا
من الشذوذ لم تعرفها الطبيعة .. مش كده يا سوسو وبوسو
وحنتوسو (يصرخ) مش كده يا حثالة أرصفة باريس ولندن
وروما .. مش كده يا زبالة الأجناس البشرية .

سونيا : برهومى .. حبيبى .. ما تفورش دمك .. البرنامج رهن
إشارتك .. ممكن تعدل فيه زى ما تحب .. مفيش لزوم
للغضب .

طنطاوى : (فى غضب) طيب .. نشطب اللقطة الجنسية المباشرة ..

سونيا : اشطب اللقطة الجنسية ياتوتو .. الحركات المباشرة بس

هه .. مفهوم .. العرض تانى على بعضه ..

توتو : ستاند باى .. كلا كيت ..

(تعود الرقصة من بدايتها إلى أن يدخل المأذون فترى شيخاً يدخل مثل

الأراجوز بالعمة والجبة والقفطان .. بعد الحركات التى توحى بالعقد يخرج

المأذون فتشبه الفرقة بالصفير .. العريس يجرى خلفه وفى يده هراوة فى

حركات إيمائية كأنما يريد أن يتنقم منه وكأنما يريد أن يهوى بها على رأسه

انتقاماً للمصيبة التى أوقعه فيها) ..

(ضحك مكوم من الموجودين طول الوقت

ثم صمت)

(الشيخ طنطاوى ينظر حوله نظرة صفراوية وهو يكثر على أسنانه)

طنطاوى : مين اللى وضع الكوربوجرافى لرقصة المأذون الشرعى ..

أونكل : جيمى الفونت ..

طنطاوى : أظن المره دى مش حاتقول جايه من باريس فهم هناك

ما يعرفوش المأذون الشرعى يا فونت ..

جيمى : لا .. المرة دى من تصميمى وتفكيرى ..

طنطاوى : براهو .. واضح أن لك رأياً عظيماً فى الجواز ، وأنتك

بتحترم الشرع أوى .. وبتحب الحلال أوى أوى ..

جيمى : أنا عارف إن رأى مش حايعجبك .. لكن الحقيقة إن

الجواز حاجة زفت .. شىء غير طبيعى .. شىء مقرف

يا مولانا لا تؤاخذنى .. أنا فنان ولا مجاملة فى الفن

والصدق مع النفس مذهبي .. مش عاجبك ارفدنى ..

سونيا : (فى بحث ودلع) دى رقصة كوميك يا حبيبى .. فودفيل

خفيف وافتكرك انت معايا إن الجواز أحياناً بيكون

مهزلة .. وعشان كده ربنا شرع الطلاق .. والفن متعة

ولو تحول إلى مواعظ يفقد وظيفته .. والفونت بينى

وبينك معذور .. إسألنى أنا .. أصل مراته بتاكله علقه

سخنة كل يوم .. والنهاردة باين عليه واكل كام شبشب

(ضحك)

طنطاوى : (بهرش ذهنه مفكراً) طيب .. موافق .. سجلوا الرقصة

بشرط تخفيف لقطات الكوميدي (ينظر إلى سونيا فى ود)

هيه .. راضيه عنى ؟

سونيا : أوى .. ده انت بتتطور بسرعة مذهلة .. بقيت برهوم

مودرن صحيح (تلفعه فى صدره) سبقتنى يا مضروب ..

طنطاوى : وإيه أخبار الملابس ؟

سونيا : وصلت فى صناديقها من باريس .. موديلات تجنن ..

آخر صيحة فى الجمال والذوق ..

- عاوز أشوفها ..

- (تصفق) يا أونكل أطلب عينات من الملابس عشان يشوفها

مسيو برهومى ..

٦٧

أونكل فوراً . . .
 (يخفى أونكل مسرعاً من باب خلق) . . .
 سونيا : بيير كاردان هو الذي رسم تصميماتها بنفسه . . . بالمناسبة . . .
 طنطاوى : هو صاحبها . . .
 طنطاوى : تشرفنا . . .
 سونيا : كل الموضوعات الجميلة إلى بتجينا بتطلع من دماغ بيير
 كاردان . . . هو بالنسبة لنا إحنا يا ستات . . . غرفة
 عمليات . . .
 طنطاوى : غرفة عمليات . . . شىء عجيب . . . يعنى إيه دى مكان . . .
 سونيا : يعنى هيئة قيادة . . . أركان حرب . . . مارشال موضوعات . . .
 كلمته أمر . . . لما تشوف الفساتين طلعت فوق الركبة يبقى
 تفهم على طول إن فيه أمر صدر من مكتب بيير كاردان فى
 باريس . . .
 طنطاوى : أمر بتشليح كل النسوان . . .
 سونيا : إيه البشاعة دى . . . ليه كلماتك بشعة كده . . . تشليح إيه
 وبتاع إيه . . . الحكاية حكاية جمال وفن وذوق وتجديد . . .
 حاول تتخلص من الجلافة الريفية دى . . . حاول تتطور
 شوية . . . الدنيا بتجرى . . . بتطير . . . بتركب صواريخ . . .
 وانت قاعد لسه على دكة الفقى بتقرا فى لوح أردواز . . .

قوم من ع الدكة دى شوية روح بوتيك والا ستريو
 والا نايت كلوب . . . اتفرج ع الدنيا حواليك . . . شوف
 جرى فيها إيه . . .
 طنطاوى : جرى فيها إيه . . .
 (يدخل أونكل وعلى ذراعه عدة فساتين هفافة مرصعة بنجوم من الترتو
 والألماظ) . . .
 (سونيا تأخذ أول فستان وتعرضه)
 - شوف الموضوعات الحلوة . . . ده مثلاً . . . فستان رقصة
 الحب . . .
 (ينظر طنطاوى مبهوئاً وهى تقلب أمامه الفستان . . . ويتفحصه بعين
 حائرة) . . .
 طنطاوى : ده فستان . . . أنا مش فاهم لازاى ممكن ده يكون
 فستان . . . ده كله يتحط فى علبة كبريت . . . ده لا يمكن
 يستر فرخة . . . ثم إيه الفتحتين الكبار إلى ع الصدر دول . . .
 سونيا : ده عشان تطلع منهم الفكهة يا مسيو برهومى . . . عشان
 يطل الرمان من على شجرة . . . الله . . . ما تفهم بقى . . .
 طنطاوى : آه . . . عشان صدر الرقاصة . . . الله . . . طيب
 ما ترقص عريانه وخلاص إيه لازمة الحشمة دى . . . ليه
 الشرع واخذ حده معا كوكده . . . ليه الطبع الحنبلى ده . . .

سونيا : أوه .. انت فظيع .. دى الصيحة الجديدة .. موضه

سنة ١٩٨٣ ..

طنطاوى : إلى رسمها بير كاردان وصدرت بيها الأوامر من غرفة

العمليات فى باريس عشان تنتشر عندنا .. ويطل الرمان

من على شجرة .. تعليمات ستراتيجية عجيبة .. ده إيه

التقدم العظيم ده دنا كنت نايم على روى صحيح ومش

عارف إيه اللي بيجرى فى الدنيا .. شىء جميل .. وإيه

النجمة الأماظ دى ..

سونيا : دى حانكون هنا (تشير إلى بطنها) ..

طنطاوى : هيه .. على ميدان العتبه الخضراء .. لفت نظر إلى موطن

الخير والبركة .. إلى كأس التمر حنة وصرة المسك .. حيث

يجب أن تطوف العيون وتخضع القلوب والأبصار .. شىء

جميل (يصرخ فجأة) شىء منحط تمامًا .. شىء دنىء

فاحش داعر سافل ..

سونيا : بلاش مبالغات أرجوك .. أنا معاك أن العرى حايبصدم

العين فى الأول لكن بعد كده حايبقى مألوف وعادى لما

يتشرب .. وبعدين حايبقى عرف وتقليد .. تمام زى حكاية

المبنى جيب والميكروجيب .. كل الستات بيلبسوه دلوقت

بحكم العادة المعتادة ..

طنطاوى : بالضبط .. ودى خطة المارشال بير كاردان إلى رسمها فى

غرفة العمليات .. إن الفحش عندنا يبقى العادة المعتادة ..

سونيا : قصدك إيه ..

طنطاوى : قصدى إني بديت أشك فى اللي بيجرى حواليا .. دى

مش حاجات بسيطة مما يمكن أن يسمى موضات

وتقاليع .. إنما الأمر أخطر وأجل من ذلك بكثير ..

سونيا : مش فاهمة .. معنى كلامك إنك مش حاتوافق ..

طنطاوى : (فى جدية كأنها بدأ بكتشف أشياء) المره دى المسألة حاتعوز

تفكير .. تفكير جاد وخطير .. وأفضل إن احنا نأجل

البت فى الموضوع ..

سونيا : أنا النهاردة مش قادرة أفهمك ..

طنطاوى : ولا أنا قادر أفهم حاجة .. الظاهر إني كنت فعلاً نايم

وغرقان فى النوم .. وإني بديت افتح عيني ..

سونيا : وحيثأجل البت كثير ..

طنطاوى : لا .. يمكن بكرة بيتضح كل شىء ..

سونيا : (ترت على خده فى دلع) وبين النهارده ويكره تتغير حاجات

كثير .. زى العادة يا حبونى .. بين يوم وليلة بغيرك ..

وأطورك ..

طنطاوى : الظاهر أن التطور اليومين دول بيجرى بسرعة أوى كما لو

كان وراءه إيدى شيطانية . . .
 سونيا : إيدى ملائكية وحياتك (تلوح له يديها) تفكر دى إيدى
 شيطان ؟
 طنطاوى : جاز شيطان لابس جوائى حرير . . .
 سونيا : شيطان بالحلاوة دى !
 طنطاوى : هو دايما بيكون حلو . . .
 سونيا : ومين يقدر يقاومه وهو بالحلاوة دى . . .
 طنطاوى : اللى حايكشف عن وجهه القناع . . .
 سونيا : حانقدر تكشف عن وجهى القناع . . .
 طنطاوى : لو فقت لنفسى وصحيت صحو تام . . .
 سونيا : كل ده ومش صاحى . . .
 طنطاوى : أبداً . . . أنا دايخ . دماغى بتلف من يوم دخلت الأسلاك
 والمكينات والأضواء الأرض البكر اللى كنت عايش
 فيها . . . مش قادر أخلا بنفسى لحظة . . . دوشة المكينات
 دخلت جوه دماغى . . . نور الكشافات غشى بصرى . . .
 (يغطى على عينيه) . . .
 سونيا : حط إيدك على خدى . . . (تأخذ أنامله وتغمرها على خدها) . . .
 شفت فيه قناع . . . وهنا . . . وهنا فيه قناع . . . (تقبل أنامله فى
 خنان) أنا بحبك من غير أقنعة يا برهومى . . .

طنطاوى : (يفتح عينه بحملق فيها وفى أضواء الكشافات يترنح) النور . . . طفوا
 النور . . . كل شىء هنا صناعى . . . كل شىء مفتعل . . .
 كل شىء كذب . . .
 سونيا : ما لك . . . جرى لك إيه . . .
 (ينال طنطاوى على كرسى)
 سونيا : إنت محتاج للراحة يا حبوبى . . . إنت بتجهد نفسك كثير
 عشاننا . . . روح أودتك مدد لك شوية . . . وحاجيلك بعد
 لحظة . . .
 طنطاوى : (يقف بمسح على عينيه) لا متشكر . . . الحمد لله فقت . . . كان
 دواراً عابراً . . . نستمر فى العمل . . . مفيش وقت
 للدلع . . . قولى لى . . . إيه أخبار رقصة الحرب . . . وصلت
 الأسلحة المطلوبة . . .
 سونيا : ما تشغلش بالك الأسلحة فى الطريق وحاتوصل حالاً . . .
 طنطاوى : طيب . . . أنا حاروح فى مكتبى أستناها . . . واستمروا انتوا
 فى عملكم (يلتفت إلى الأولاد والبنات) وحانبه مرة ثانية . . .
 إياك حد يخالف اللوائح . . . المرة دى مش حاسامح حد . . .
 (يخرج)
 (بمجرد خروجه نرى المسرح يتحول إلى شقباطات . . . وكل ممثل يقفز فى
 بهلوانية وكل ولد يحتضن بنتاً ليقبلها فرحاً بزوال الكابوس) . . .

إيمانه . . . خرج الكابوس . . .
 ما تعالوا نبوس . . .
 (نرى الشيخ إدريس يرقص ويتنطط مع ماريكا وهي تضحك)
 شيخ إدريس يا شيخ إدريس
 ياسلطان الملاحيس
 شيخ إدريس يا شيخ إدريس
 ياسلطان الملاحيس
 (جيمي الفونت يخرج زجاجة شمبانيا من تحت الكرسي ويقبضها على يده
 دفعة واحدة)
 فوتو : (في دهشة لجيمي) إيه ده يا فوتو . . . ممنوع . . . اقرأ اللائحة
 (يشير إلى لائحة المنوعات)
 - دى شمبانيا وحياتك . . . غير واردة في لائحة
 المنوعات . . . الدرويش الكرودية ما سمعش عن الشمبانيا
 ولا يعرفش إنها منكر . . .
 (جيمي يترنح بعد أن النهم الزجاجة ويخرج من المسرح وهو يضحك ويدندن
 بضمه)
 جيمي : (يدندن)
 يا بيجوزونا إيه إيه . . .
 ترللا . . . إيه . . .

ترللا . . . إيه . . .
 (يصطلم بأونكل فيهمم)
 جيمي : ما تفرحش يا أونكل . . . يومك جاي . . . عقبال ما نمشي
 في جوازتك . . .
 (زازا الراقصة القديت تدور حول نفسها في مهارة)
 زازا : إيه رأيك في الرقصة دى يا فوتو
 جيمي : برافو . . . charmante . . . magnifique
 زازا : عجبك
 جيمي : قمر . . .
 زازا : تتجوزنى يا فوتوتو . . .
 جيمي : وليه الأذية دى . . . ما تخليكى كده قمر بدال ما اتجوزك
 وتبقى غراب . . .
 - غراب غراب مرة واحدة ؟
 - وحدايه ويومه كمان . . . تحولات فزيولوجية جوازية . . .
 - مش بتحبني يا فوتوتو . . .
 - شفوى مع إيقاف التنفيذ . . . وردة في جنيته . . . كل واحد
 في حاله . . . مش عاوز أقطف . . . لو قطفك خاخطك في
 زهرية وبعدين أرميكى في الزبالة . . . كان لازمته إيه
 يا فوتوتو . . . ما كنا كويسين يا فوتوتو . . .

- شربات يا فونتوتو .

(يخرج جيمي من المسرح وهو يندندن) .

يليجوزونا ليه . . .

ترللا ليه . . .

ترللا ليه . . .

(نرى أونكل وجدر وسونيا يسمي كل منهم إلى الآخر ويقفون متقاربين . .

رءوسهم تميل على بعضها البعض في شكل يدل على أنهم يتهامون

بأصرار) .

(تخفت ضجة المسرح حولهم . . وتظهر الرؤوس الثلاثة في دائرة ضوء

واحدة ونسمع الوشوشة) .

جدر : (لسونيا) إيه أخبار مولانا الشيخ .

سونيا : ما نطمئنش أوى . . لكن البداية مش بطالة . . سمعته

قد امكم بيصرح بالقبلات بشرط أنها تكون في الهواء ،

وبالرقص الجنسي بشرط أنه يكون غير مباشر ،

وبالكوميديا إلى ضربنا فيها المأذون بالنبوت ، وامبارح

أخذت منه تصريح بشرب البيرة ، على أنها مشروب

خفيف غير مسكر ينشط الكبد ويدبر البول . . والبقية

تأتى . . ولما تبندى التنازلات ما بقتنئش ، وإذا نجحت

الخطوة زى ما رسمناها ، مولانا الشيخ حايقى بعد أيام مفتى

الانحلال الرسمي ، يفتى بالخمرة الحلال والوطء (يضحك

الثلاثة على كلمة الوطء كما تنطقها سونيا) ، والوطء الحلال

الزلال . . ويحول البلد إلى شعب محلول مغنى عليه . .

وباقى العملية حاتكون أسهل علينا من قرقرة اللب . .

حانستولى على الأرض والناس زى ما بتعنى فراخ مغنى

عليها في أقفاص .

لكن زى ما قلت لكوا . . لسه مش مطمئة أوى فهو بدا

يشك ويفوق ويصحى ويفتح عينيه . . ودى حاجات

ما يصحش تحصل .

جدر : البركة فيكى .

أونكل : وفي العرقسوس اللي فيه أفيون L.S.D. وارد فرنسا .

سونيا : لازم نزود الجرعات ونستعمل كميات أكبر من الأفيون .

جدر : سبقناكى في مراعات المسألة دى .

سونيا : وإيه أخبار الدراويش .

أونكل : الشيخ إدريس غرق في المهلبية ، والباقي في حالة ذهول

يتحركوا زى الآلات . . والشيخ عيسى مبوز ومكشروفي

حال صيام مستمر ، وآخر أخباره أنه دخل المسجد

واعتكف وضرب ماريكا لما دخلت له بالأكل .

سونيا : سيوه في حاله وراقبوه من بعيد .

أونكل : أنا عندى تحذير أهم .

سونيا : إيه هو .
 أونكل : جيمى الفونت ما يصحش يعرف حرف من الحطة .
 جدو : مؤكد . . ده راجل مجنون . . فنان منحل لحسابه الخاص
 لا يمكن يشتغل لحساب حد . . رجل يسكر لمزاجه
 الشخصى . . فونت . . لا يهتم حد ولا بتهمة حاجة . .
 كل هممه أنه يكون صادقاً مع نفسه .
 أونكل : وعشان كده نسيه لنفسه .
 سونيا : ويبقى أفضل لو نسكره حبه زيادة عشان ينام على روحه
 أكثر ، ويربحنا من حكاية صدق نفسه مع نفسه .
 أونكل : البركة ف جدو .
 جدو : والكورفواسيه نابليون إالى عمره سبعين سنة يا متر .
 سونيا : لازم نشغل بسرعة ونسبق المفاجآت . . افتحوا عينيكم
 كويس . . ساعة الصفر قربت .
 (تطفى دائرة الضوء التى تسبح فيها الرؤوس الثلاثة . . ونراهم يتصافحون
 ويغرقون) .
 (سونيا تمعد على شيزلونج فى مقدمة المسرح وتشعل سبجارة وتدخن)
 (سوسو وبوسو شابان محنتان فى عمق المسرح يتمرنان على الرقص ،
 شعورهما مرسله حتى الكفين ، فى شفاهما روج وفى غدودهما أحمر ،
 ولبسهما فاقع ، وحركاتهما أنثوية) .
 (زكريا يكنس الأرض) .

(سوسو وبوسو ينظران إلى قامته الفارغة وإلى تكوينه العضلى الرجولى
 ويفكر كلاهما فى نفس الشيء فى وقت واحد) .
 بوسو : زكريا . . تعال سرح لى شعرى .
 سوسو : زكريا . . تعال قلبنى البلوزة .
 (زكريا يساعد سوسو فى خلع البلوزة) .
 سوسو : (يعطيه بونبونة فى فمه) ذلك لى ضهرى .
 (زكريا بذلك ظهروه) .
 سوسو : ذلك هنا . . الروماتزم هنا .
 (زكريا بذلك له المكان الذى أشار إليه) .
 سوسو : لا ذلك هنا . . الروماتزم هنا .
 (زكريا بذلك له كما أراد) .
 سوسو : عدى على بالليل . . عندي لك هدية .
 بوسو : زكريا . . سرح لى شعرى .
 (زكريا يتحول إلى بوسو لمشط له شعره الطويل الذهبى)
 بوسو : زكريا . . تحب الملابس .
 زكريا : متشكر .
 (يدخل الشيخ طنطاوى . . يفهم ما يجرى بنظرة واحدة)
 طنطاوى : (يهتف فى حدة) زكريا .
 (يتلفس زكريا ويقع المشط الذى كان يسرح به شعر بوسو من يده) .
 (سونيا تنظر إلى ما يجرى بعين ناعسة) .

طنطاوى : بتعمل إيه .

زكريا : (فى براءة) بسرح شعر بوسو .

طنطاوى : روح أودتك فوراً .

زكريا : حاضر .

(بنصرف زكريا ويتبعه سوسو وبوسو ولا يبق على المسرح إلا الشيخ

طنطاوى وسونيا) .

(الشيخ طنطاوى يظلم حوله فى ارتياب) .

طنطاوى : أنا مش فاهم إه اللى بيحصل حواليه فى الماخور ده .

ومش فاهم إيه اللى بيحصل لى أنا كمان . . شاعر بحويينى

بتسرب منى كأتى إناء فيه آلاف الخروق .

(ينهالك متعباً على كرسي بجوار سونيا وهو يمسك رأسه بين يديه . . سونيا

تأخذ رأسه على صدرها وترت عليه فى حنان) .

سونيا : برهوى حبيبي . . إنت بيتيأ لك حاجات مالهاش

وجود . . إنت مجهد . . ومحتاج لراحة ودى كل

الحكاية . . خد لك شقطة منعشة من شراب العرقسوس

اللى بتحبه .

طنطاوى : لا . . بلاش . . بيتعب لى أمعالي .

سونيا : مش معقول . . ده أحسن علاج للأمعاء . . ده موصوف

لأمراض المعدة والأمعاء . . خد . .

(يمسك رأسه بين يديه) .

طنطاوى : لا . . أرجوكى (يبعد يدها) .

سونيا : زى ما أنت عاوز .

تعود فريت على رأسه فى حنان .

سونيا : مش بتحس بالسعادة والفرح وإنك بتشوف الأرض

الخراب اللى كنت ساكنها والمزابل اللى كنت بتنام فيها

دخلتها المدنية ودخلها النور والمية والتلفون والتلفزيون

والراديو والكتب والمجلات وموسيقى هايدن وموزار .

طنطاوى : أوى . . ومزيكة تشاتشاتشا والأفلام العريانة والسجائر

المحشية بحشيش الماريجوانا والانحلال والشذوذ وغنوة أوه

كريستين . Une autre fois

سونيا : (تضره على خده وتقبله) إزاي كشفت كل الحاجات دى

يا برهوى يا عفريت .

طنطاوى : دى حاجات انتشرت أوى وما بقتش محتاجة لمكتشفين .

وكالعادة المسائل اللذيذة بتزوج لنفسها بسرعة والعملة

الرديئة بتطرد العملة الجيدة من السوق . . دى قوانين

الدنيا المنحطة بتاعتنا .

سونيا : وإنك إيه مزعلك من الحاجات دى . . ما تسيب الشعب

يتمتع ويفرغش بعد طول حرمان . . ده حقه . . هو النعيم

كفر ؟

طنطاوى: الحمرة والمخدرات والحشيش مش نعيم . . ده هروب من
النعيم ومن الشقا سوا . . ومعناه إن احنا ندى ضهرنا
للمشاكل وننام . .
سونيا: ما تسبهم يناموا شوية . . إيه الضرر؟
طنطاوى: حايناموا طوالى نومة أهل الكهف ويصحوا بإذن الله على
أبواب خراب أسوأ من كل خراب فات بذا
سونيا: أما انت متشأم صحيح . . وليه تنسى الجوانب
المضيفة . . ليه تنسى إن احنا جنبنا لكو العلم .
طنطاوى: (ساعرا) جبتو لنا العلم . . أى علم . . جبتو لنا التلفزيون
والطيارة والصاروخ والعقل الألكترونى . . نشتره منكم
وما نعرفش نعمل زيه . . ده يبقى علم . . ولا نص علم
ولا ربع علم . . دى سريقة . . اديتونا قشرة علم وأخذتم
منا كل البكارة وكل الخامات وكل الكنوز . . سرقونا
ونهبتونا والآخريعتو لنا سوس الانحلال يأكل فى أبداننا
حتى النخاع (يب صارعا من رقدته) انتوا . . ضيعتونا . .
إحنا ضعنا . . ضعنا . . أنا عاوز خرابتي القديمة . . مش
عاوز منكوا حاجة . .
سونيا: إنت حاترجع لفلسفتك التخريفية بتاع زمان والكلام
النظري الفارغ إالى لا يودى ولا يجيب . . خد إشرب . .

ده علاجك من مرض أينشتين بتاعك . .
طنطاوى: مش حاشرب . .
سونيا: لازم تشرب عشان تفوق لعملك ومسئولياتك . . إنت
ناسى إنك بقيت أهم راجل فى القيادة الفكرية والدينية
لبلدك (تقرب منه الكأس فيترعها ويلقى بها على الأرض) .
طنطاوى: (فى نمرود) سيبني لوحدي . .
سونيا: (فى حنان) جرى لك إيه . . إنجنت . .
طنطاوى: لا . . عقلت . . فقت . .
سونيا: وحانعمل إيه . .
طنطاوى: حارجع كل شىء لأصله . . حاكركم كلكم وارجع
لخرابتي القديمة . .
سونيا: ما عاوش ممكن . . عجلة التطور بتمشى فى اتجاه واحد
ومش ممكن حاتقدر ترجع بيها لورا . . مش حاتقدر
ترفضنا . . ما تقدرش ترفض العلم . .
طنطاوى: أنا مش حارفض العلم . . أنا حارفض التوظيف السيىء
للعلم . . العلم سلاح محايد . . ممكن يبقى قنبلة ذرية
مهلكة . . وممكن يبقى طاقة خيرة تثور مدينة . . ممكن
الراديو يثقف ويعلم ويفيد ، وممكن يضيع ويتلف
ويخرب . . ممكن يذيع الصدق وممكن يذيع الكذب . .

أنا حاحد العلم وأوظفه على مرادى ولقايلتى ولخبرى وخير
الناس ، وحاخذ العلم من منبعه مش من إيديكم عشان
آخذ كل العلم مش نص العلم وربيع العلم وقشرة علم .
سونيا : (مادة يدها) وتنسى الإيد إلى ادتك كل أموالى وثرواى
تصرفها على مبادئك وأفكارك .
طنطاوى : ده الشىء إلى مش قادر أفهمه .
- ولغاية دلوقت يتاخذ وتصرف زى ما انت عاوز .
- وده هو الشىء المريب .
- بتقول المريب .
- لأن الكرم الحاتمى إلى يبدو فى ظاهره خير ، سرعان
ما يتحول عند التنفيذ إلى شر مستطير ، وتدمير للأرواح
والنفوس ، وكأن فيه إيدى خفية بتحوله بلمسة سحرية
من ترياق إلى سم . مش عارف ازاي . فيه حاجات
مش فاهمها (يقفز من كوميه) لابد من العمل . لابد من
كشف الإيدى المجرمة إلى بتخرب كل شىء .
سونيا : (تهب من رقتها عند سماع كلماته مخاطبة نفسها بتره ذات معنى) عندك
حق . لابد من العمل بسرعة . قبل ما يسرقنا الوقت .
(تنفخ واقفة) .
سونيا : حاسبتك عشان أجهز لاستعراض الحب والحرب .

(تخرج سونيا مسرعة) .
(الشيخ طنطاوى يذرع المسرح ذهاباً وجيئة فى خطوات عصبية ثم ينادى
فجأة) .
- زكريا . . زكريا . .
(بدخل زكريا)
طنطاوى : اجمع لى أصحابنا كلهم فوراً . روح قوام مستنى إيه .
زكريا : الشيخ عيسى معتكف فى المسجد ومش عاوز يطلع منه
طنطاوى : قل له يحضر فوراً . قل له إني بأمره .
(تخرج زكريا ويعود طنطاوى إلى فرع المسرح ذهاباً وجيئة) .
طنطاوى : (يكلم نفسه) عاوز أعرف إيه إلى بيجرى فى الخفاء ، عاوز
أعرف الإيدى إلى بتخرب ، ولحساب مين بتخرب . .
فيه إغراق متعمد لكل شىء فى الجنس والعري والمخدرات
والهزل . . كل محاولة للبناء بتقلب لمشروع للهدم . . كل
واحد له وشين ، ابتسامه ع الفم وخنجر فى الضهر . .
مبادئ على اللسان ، وخراب فى القلب . . إيمان فى
العلانية ، وكفر بكل شىء فى السر . . الكل بيحاول
يخطف لذة سريعة بأى ثمن . . حتى أنا . . بتغير شوية
شوية من غير ما أحس . . حتى أنا . . أترهل . . واتحلل
كثيرة طيبة تتعفن .

(يدخل الدراويش)

طنطاوى: (بتأكد من وجودهم جميعاً) أحمد وزكريا ويحيى وإسماعيل وإدريس . . . فين إدريس .

زكريا: نايم سكران فى البار .
طنطاوى: بقى واحد منهم . . . كان ييمثل على نفسه الإيمان . . .

سيبوه . . .
(يدخل عيسى كتيلاً عابساً كبومة فى خرابة ، نظراته حادة كأنها عناجر مصوبة إلى صدر الشيخ طنطاوى) .

طنطاوى: أنا عارف إنت عاوز تقول إيه . . . لكل كان لازم ننزل للدنيا ونعيشها على حقيقتها قبل ما نحاول نعمل أى

حاجة .
عيسى: وقدرت نعمل أى حاجة . . . كلنا غرقنا فى العسل اللزج وبلعنا دوامة الرمال الناعمة .

طنطاوى: لسه قدامنا فرصة . . . دوامة الرمال الناعمة ما طمستش على أبصارنا . . . لسه بنشوف .

عيسى: بنشوف إيه ؟
إحنا أبناء البلد . . . الأرض أرضنا والوطن وطننا بنخدم

على الترابيزات ، ونقدم الطلبات ونكنس البلاط وخيرات بلدنا وثرواتها فى إيدين سونيا وتوتو وسوسو وبوسو وجدو

وأونكل . . . دخل علينا الخواجات قدمنا لهم أرضنا وبعدين حفرناها بإيدينا وقدمنا لهم كنوزها . . . وأسوأ من ده كله (بنغمة ذات معنى لزكريا) بنأدى لهم خدمات تانية فى السر . . . لسوسو وبوسو .

زكريا: قسماً بالله . . . ما رضيت أعمل الحكاية دى أبداً ورجعت لهم فلوسهم . . .

قسماً بالله ما خطر على بالى إنهم كانوا عايزين منى الحكاية دى .

طنطاوى: كانوا عايزين يدمروك .
زكريا: فهمت كل حاجة الآخر لكن ما قدرتش أتكلم .

طنطاوى: (لإسماعيل) والمخدرات اللى سمعت إنهم بيوزعوها عليكم .
إسماعيل: والمصحف الشريف كنا بتأخذها منهم ونرميها فى

الصحراء .
طنطاوى: وليه كنت بتأخذها وليه ما تقولشى .

إسماعيل: خفت منك .
طنطاوى: مين إالى كان بيوزعها عليكم .

يحيى: فيتوريو مساعد المخرج توتو .
طنطاوى: الإيطالى الصعلوك . . . وكان يقول لك إيه .

يحيى: كان يقول لى . . . أبسط نفسك وابسط أصحابك

وفرفش .. إنتو بتقولو عندكو .. قول يا باسط وطول
 ما انت حتى رزقك جاي ..
 طنطاوى: كان .. يفتى فى الدين ، وبصوره لنا على أنه دين
 مخدرات وحشيش ، وقول يا باسط ، وطول ما انت حتى
 رزقك جاي .. رزقك جاي منين .. من المقشة وهو
 واخذ البلد نبيه وعاوز ينومك بالمخدرات عشان تنام على
 حقوقك .. مسيو فيتوريو الصعلوك يفتقها فى الدين ..
 لكن الحقيقة الحكاية مش فيتوريو .. فيتوريو مجرد دمية
 ومن وراها خيوط بتحركها ، وإيدى كبرى خفية بتحرك
 الخيوط وأدمغة جهنمية تحرك الأيديين ..
 مين هم أصحاب الأدمغة ..
 هو ده السؤال ..
 عيسى : لا بد من كشف كل شىء ..
 أحمد : لابد من العمل فوراً ..
 طنطاوى: اخرجوا كلكم .. وكل واحد يكون عين ومرصاد ..
 لازم نعرف كل شىء ..
 (مخرجون) ..
 (طنطاوى وحده .. يلعب المسرح فى عصية .. بعصر يديه .. يخط على
 جبهته)

طنطاوى: حتى أنا .. اترهل .. واتحلل .. كشمرة تتعفن .. واققد
 العزم والهمة والنقاء والوضوح حتى أنا ..
 (يدخل جيمى الفونت يزنح من السكر ويدندن) ..
 جيمى : بيجوزونا ليه ..
 ترللا ليه ..
 ترللا ليه ..
 بيجوزونا ليه ..
 ترللا ليه ..
 ترللا ليه ..
 (يكشف وجود طنطاوى) ..
 جيمى : (يقبل عليه بابتسامة لطيفة برنة) إنت هنا يا مسيو برهومى ..
 (يمد يده ويرت على كفه) أنا بحبك يا شيخ مسيو برهومى ..
 وعاوز أقولك حاجة .. إنت أصلك راجل طيب ..
 وابن حلال مصفى .. وأنا قلبى عليك يا شيخ مسيو
 برهومى .. أوعى تحضر الرقصة الجديدة إالى بيجهزوها ..
 طنطاوى: (ينقظ فضوله) رقصة الحب والحرب .. ليه يا فونت ..
 جيمى : هم بيقولولك البنادق الرشاشة حاترش ملابس وبونبون
 وشوكولاته على المتفرجين .. بيضحكوا عليك يا درويش
 ياكرودية .. البنادق حاترش ذخيرة حية .. حاترش
 الموت ..

طنطاوى: (يقفز عليه ويمسكه من كتفيه) فونت .. فوق لنفسك
كويس .. اصحى .. إنت عارف بتقول إيه .. الكلام
الى بتقوله ده خطير .. خطير ..
جيمى : أنا شفت صناديق الذخيرة الحية بعينى يا شيخ مسيو
برهومى .. وشفنهم بيتمرنوا عليها فى الجبل .. أنا سكران
صحيح لكن فونت .. وطول عمرى كنت راجل
فونت .. بس الجواز هو الى ضيع أخوك الفونت ..
أوعى تتجوز (يعود إلى الدندنة والغناء) ..

كانوا ييجوزونا ليه

ترلا ترلا .. ليه

ترلا ترلا .. ليه

طنطاوى: (يمسك جيمى ويهزه) فونت .. أرجوك .. فوق لنفسك ..
فتح عينيك .. شفت إيه بالضبط ..

جيمى : ترلا ترلا .. ليه

ترلا ترلا .. ليه

النهاردة حاياخدوا البلد كلها يا شيخ مسيو برهومى
حاياخدوها وهى سكرانة مغمى عليها ..

ترلا ليه ..

ترلا ليه ..

(يخرج وهو يترنح كما دخل) ..

طنطاوى: فهمت .. فهمت .. فهمت كل شىء .. فهمت
الحكاية كلها .. من أول طريقة على باب كوخى فى
الصحرا لما دخلت الفتنة وقالت لى إن معاها المال والمدنية
والنور ، وإنها تضع تحت تصرفى كل شىء .. وإنها
بتحببى .. واستدرجتنى بكل السبل لتخلعنى من
مكاني .. لتستولى على مكاني وبعدين تستولى على الأرض
وسكانها ، وبعدين تستولى على العقول والقلوب والضماير
والذمم ، وبعدين تجعل منا خدم وعبيد وجوارى وشعب
محلول مغمى عليه فى البارات والسكك ..
أخيراً فهمت

لكن مفيش حد حاياخد شبر من أرضى ..

حاسبقهم كلهم إلى النهاية ..

(يخرج كالقذيفة .. على حين يظلم المسرح تدريجياً) ..

.....
(فترة إظلام قصيرة تعقبها موسيقى تصويرية عسكرية ثم تلقى بقعة ضوء
وسط الظلام على وجوه سونيا وأونكل وجدو وتوتو كأنها وجوه شياطين
تلمع على أرضية مظلمة وقد مالت بعضها على بعض فى وشوشة) ..
سونيا : المدافع البلاستيك الى كنا بتتمرن عليها فى البروفات
حانستبدلها الليلة بالمدافع الحقيقية .. الرشاشات للعب

یہی : وحیدانہ .

الوردة وتلقبها إليه يظهر الدراويش كالغاريب كأنما انشقت عنهم

الأرض .. في ثياب مقاتلين عرب وفرسان عرب وفي أيديهم المدافع
الرشاشة .

الشيخ طنطاوى : (صارخاً) ارفعوا الأيدي .

(يتجمد الكل في أماكنهم من المفاجأة ويرفعون أيديهم تمتد يد أونكل إلى
مدفه فيعاجله طنطاوى بوابل من الرصاص يرديه قتيلاً) .

طنطاوى : (في هدوء) وقع الحافر فيما حفر .

كنتم تحفرون لنا طول الوقت .

وكانت معاولكم مزوقة جميلة .

مرة اسمها العلم .

ومرة اسمها التمدن .

ومرة اسمها الفن .

ومرة اسمها الفلسفات المستوردة والأفكار العصرية .

ومرة اسمها المخدرات والموضات وأدوات الزينة .

ولكن اليوم يتغير كل شيء .

(في صوت بارد قاطع) خدوهم وقيدوهم ورحلوهم لبلادهم
قبل الفجر . اليوم تعود إلينا بلادنا وأرضنا وشخصيتنا .

(يهجم عليهم الدراويش ويسوقونهم في طابور إلى خارج المسرح . يظهر

الشيخ إدريس . كان محبباً مع جدو في العربة المصفحة . يراه الشيخ

طنطاوى فيشير نحوه) .

والشيخ إدريس . . معاهم . . ده منهم .

(يسوقون الشيخ إدريس إلى الخارج والبنطقة في ظهره وهو يولول فرعاً)

(ثباتاً فثباتاً يخلو المسرح . لا يبقى إلا جيمى الفونت وعيسى وطنطاوى)

(يذهب عيسى إلى الفونت ليسوقه إلى الخارج مع أصحابه ، ولكن

طنطاوى يعترض طريقه) .

طنطاوى : سييه . . ده معانا .

عيسى : ده كافر .

طنطاوى : بل هو من أهل الصدق .

عيسى : ده ما يعرفش ربنا .

طنطاوى : حايعرفه . من يتوسل بالصدق يصل .

عيسى : ده سكير

طنطاوى : ده كان صاحبي أكثر منك (يذهب إليه ويحضنه) ، إن حربته

حربنا وقضيته قضيتنا . . كلنا نطلب الحق بكل سبيل .

عيسى : بالخمرة .

طنطاوى : (يحضنه) لا . . غداً يسكر بخمرنا . . خمر الإيمان ويلبس

ثيابنا . . الثياب التي دخل بها طارق بن زياد أسبانيا ،

ودخل بها خالد بن الوليد اليرموك . . لن يجرّدنا أحد من

تلك الثياب بعد اليوم .

لقد بدأت النهاية وغداً نغير كل شيء .

(يتزل ستار الحتام على دمنمة الرصاص والمدافع الرشاشة وعلى مارش

الانتصار) .

هذه المجموعة

تحرص دار المعارف دائماً على تقديم الأعمال
الكاملة لكبار المفكرين والأدباء. والدكتور مصطفى
محمود واحد من هؤلاء الذين أخلصوا للقلم. . فأثرى
ساحة الفكر والعلم. . وطرق أبواباً جديدة لم تفتح من
قبل. . فتتوَّع إنتاجه بين القصة والرواية والمسرحية
وأدب الرحلات. . إلى جانب تلك المؤلفات التي تحفل
بالنظرات المعاصرة للفكر الديني والمقارنة بالنظرات
العلمية الحديثة. . والتي لا تزال تثير مزيداً من الجدل
المفيد.

وقد امتد تأثير فكر الدكتور مصطفى محمود إلى
القراء العرب من الخليج إلى المحيط كما ترجمت بعض
أعماله إلى اللغات الأجنبية شاهدة بقدرته على العطاء
المنمى المتنوع.



دارالمعارف